تراث وفكر أبو الحسن الهمداني [٨٩٣-٩٧٠م] في الكتابات الإستشراقية والكتابات العربية المعاصرة

أ.م. د.سعد إبراهيم العلوي

كلية التربية / جامعة صنعاء- اليمن

الملخص

تشكّل قضية بقاء المعرفة المنتجة من الكتابات الإستشراقية والكتابات العربية المعاصرة حول تراث وفكر ابو الحسن الهمداني (٨٩٣-٩٧٠م) دون تحليل ونقد مشكلة حقيقية لها أبعادها وانعكاساتها على مسألة إنتاج معرفة موضوعية بتراث وفكر الهمداني.

لذا هدف الباحث إلى مراجعة وتحليل ونقد المعرفة المنتجة من الكتابات الإستشراقية والكتابات العربية المعاصرة تراث وفكر الهمداني، مستنداً إلى كل من المنهج التاريخي والمنهج السوسولوجي النقدي ومنطلقاً من مبدأ الإنفتاح المنهجي وما يقدَمه من فرص وامكانات لمقاربة القضايا المثارة في هذه الدراسة.

وتوّصل الباحث إلى وجود عوائق معرفية ومنهجية أمام كل من الكتابات الإستشراقية والكتابات العربية المعاصرة قد حالت دون الوصول إلى تقييم موضوعي يتعلق بإنجاز الهمداني المعرفي وبتحديد الموقع الذي يستحقه في تاريخ العلم والفكر الإنساني.

وأظهر الباحث مدى حاجة الكتابات الإستشراقية والكتابات العربية المعاصرة إلى إعتماد المنهج التاريخي والمنهج السوسولوجي النقدي، والترجمة العلمية الحديثة، لما من شأنه استكمال عملية تحقيق وتحليل وترجمة نصوص الهمداني على الأصول العلمية، ولما يدفع باتجاه انتاج معرفة موضوعية وتكوين وعي موضوعي بتراث أبو الحسن الهمداني وفكره.

The Heritage and Thought of Abu Al-Hasan Al-Hamdani (970-893 A. D.) in Oriental and Contemporary Arab Writings: A Critical Comparative Study

Asst .Prof. Dr. Sa'ad Ibrahim Al-Alawy

College of Education / University of Sanaa'-Yemen

Abstract

The issue of keeping the produced knowledge by oriental and contemporary Arab writings about the heritage and thought of Abu Al-Hasan Al-Hamadani (970-893 A. D.) without analysis and criticism a real problem that has its consequences and reflections on the question of producing objective knowledge concerning Al-Hamadani's heritage and thought.

The researcher aims to verify, analyse and criticise the produced knowledge by oriental and contemporary Arab writings of Al-Hamadani's heritage and thought relying on historical and critical sociological approaches starting from the systematic openness doctrine and the opportunities and possibilities it introduce to approach the raised issues under question.

The researcher found that there are cognitive and methodological obstacles facing oriental and contemporary Arab writings and thus hinder an objective evaluation related to the achieved knowledge of Al-Hamadani and in determining the location it deserves in history of science and human thought.

The researcher shows the need of oriental and contemporary Arab writings for adopting the historical approach, the critical sociological approach and modern scientific translation, to complete the process of investigation, analysis and translation of Al-Hamdani's texts on scientific bases and which leads to the production of an objective knowledge and the formation of an objective awareness of the heritage and thought of Abu Al-Hasan Al-Hamadani.

المقدمة

يمتلك تراث وفكر ابو الحسن الهمداني (٨٩٣-٩٧٠م) وما يزال مكانة علمية شاملة واستثنائية في تاريخ الفكر العربي الإسلامي عموماً، وتاريخ الفكر الإنساني على وجه الخصوص. وتنطبق على كل ما أنتجه من معارف إنسانية وعلمية صفات الأصالة والإبداع العلمي والإضافات المعرفية.

لقد تعدّدت وتنوّعت تحقيقات ودراسات الباحثين حول تراث وفكر الهمداني. وهي تحقيقات ودراسات تنتمي إلى نظم معرفية مختلفة كالفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم السياسة وعلم الآثار وفقه اللغات والعلوم الطبيعية .. الخ .. الأمر الذي يعني ثراء فكره واعترافاً بالمكانة البالغة الأهمية التي يحتلها في تاريخ المعرفة الإنسانية.

ولم يكن لفكر الهمداني أن يكتسب هذه الأهمية إلّا إذا كان فكراً متميزاً بالنسبة إلى السياقات الثقافية والفكرية التي تسم الفترة التاريخية التي ظهر فيها، وإلّا إذا قد أحتوى على أطروحات جديدة ومغايرة ومبدعة.

وجاء إكتشاف تراث أبو الحسن الهمداني من قبل الإستشراق الأوروبي. وكان ذلك في العقد الثامن من القرن التاسع عشر الميلادي حيث عثر المستشرق وعالم اللغات النمساوي ديفيد مولر (١٨٤٩-١٩١٢م) على مخطوطة كتاب "صفة جزيرة العرب" للهمداني. وقام بتحقيق نصوصه وترجمته ونشره في الأعوام ما بين (١٨٨٤-١٨٩٢م). لتتوالى بعدها سلسلة الإكتشافات الإستشراقية الأوروبية لمؤلفات الهمداني والتي خضعت محتوياتها لأصول التحقيق العلمي اللغوي، والتاريخي، والترجمة والطباعة والنشر.

وعن طريق الإستشراق والكتابات الإستشراقية تعرّف الباحثون العرب على تراث ابو الحسن الهمداني. وكان ذلك في العقد الثالث من القرن العشرين. لتبدأ بعدها عملية الإتصال بذلكم التراث (تحقيقاً ودراسة ونشراً).

ومنذُ العقد الثامن من القرن التاسع عشر الميلادي وصولاً إلى اللحظة التاريخية الراهنة، تراكم إنتاج معر في واسع ومتنوع من التحقيقات والكتابات الإستشراقية، والكتابات العربية المعاصرة حول تراث وفكر الهمداني. وأفرز بدوره اراء وتصوّرات وإستنتاجات في صورة "معرفة".

وبالعودة إلى الدراسات ذات الصلة بتأريخ الأفكار وسوسولوجيا الفكر فإنها قد خلت من دراسة تتناول قضية المعرفة المنتجة من قبل الكتابات الإستشراقية، والكتابات العربية المعاصرة حول تراث وفكر الهمداني. وبقاءها أي –المعرفة– بهذه الصورة يمثّل إشكالية حقيقية ذات أبعاد متعدّدة منها ما يرتبط بالمضمون المعرفي لتلك الكتابات، ومنها بأشكال الوعي التي أنتجتها وطبيعة المعالجات المنهجية والمقاربات الفكرية التي اعتمدتها، وانعكاسات ذلك كله على مسألة انتاج المعرفة بتراث وفكر الهمداني.

من هنا فإن هدف الدراسة يتمثّل في مراجعة وتحليل ونقد المعرفة المنتجة من قبل الكتابات الإستشراقية والكتابات العربية المعاصرة حول تراث وفكر الهمداني، ورصد انعكاساتها على قضية تحقيق وتحليل الهمداني على الاصول العلمية، وانتاج معرفة موضوعية بطريقة تراث وفكره، إنتاج المعرفة بذلك التراث وذلك الفكر من جهة، وعلى مسألة تقييم إنجازه المعرفي وتحديد موقعه في تاريخ الفكر الإنساني من جهة ثانية.

ولمناقشة وتحليل القضايا والموضوعات المومأ عنها أعلاه فإن ذلك يتطلّب مقاربة الاسئلة التالية :

- ما السياقات التاريخية والثقافية – المعرفية والإجتماعية التي تبلوّرت من خلالها مسألة دراسة وتحليل تراث وفكر أبو الحسن الهمداني من قبل الكتابات الإستشراقية والكتابات العربية المعاصرة؟

- كيف قرأ كل من المستشرقين والباحثين العرب تراث وفكر الهمداني، ومن أي منظور منهجي، ووفقاً لأي رؤية فكرية؟ وما الانعكاسات المترتبة من عملية القراءة المعرفية؟

- ما المؤتلف والمختلف بين كل من الكتابات العربية المعاصرة والكتابات الإستشراقية حول مسألة إنتاج المعرفة بتراث وفكر الهمداني؟

بناءً على تساؤلات الدراسة تتحدّد المنهجية الخاصة بها. وفي هذا الإطار سيتم الإستعانه بالمنهج التاريخي، بالإضافة إلى منهج التحليل السوسيو- معرفي منطلقين في ذلك من مبدأ الإنفتاح المنهجي، وما يمنحه من فرص وإمكانات لمقاربة ومناقشة القضايا المثارة في هذه الدراسة.

أولاً: السياق الذاتي والموضوعي وأثرهما في نشأة وتطوَّر فكر الهمداني

(١) السياق الذاتي :

توَّقفت الكثير من الدراسات والمقالات العلمية والترجمات عند الاهمية التي يمتلكها فكر الهمداني، وإبراز ما كان عليه من موضوعية وعلمية، والنظر اليه بإعتباره مثَّل وما يزال يمثّل قيمة ومكانه تاريخية حضارية علمية وفكريه وادبيه متميزة بالنسبة لعصره، وما بعد عصره، على مستوى الفكر العربي الاسلامي، وعلى صعيد الفكر الانساني[١].

ولم يكن لفكر الهمداني أن يكتسب هذه الَّاهمية الا إذا كان فكرا متميِّزا بالنسبة إلى السياقات الفكرية والثقافية التي تسِّم الفترة التاريخية التي ظهر فيها.

وما يهمنا الإشارة اليه هو انّ الابداع الفكري ليس شيئا في المطلق، وانما هو مشروط دائما في شكله ومحتواه بطبيعة السياقات التي يظهر فيها. ولا يشذ فكر الهمداني عن هذا. فما قدّمه الهمداني من فكر يمكن تفسيره في ضوء مجمل الظروف

الذاتية الخاصة بشخص هذا المفكر وتجربته من ناحية، والظروف الموضوعية المتعلقّة بأحوال الواقع الاجتماعي والسياسي والفكري الذي عاش فيه الهمداني من ناحية ثانيه.

وبالنسبة للظروف الذاتية فإن أبا محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داوود بن سليمان الهمداني ولد بصنعاء يوم الاربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠هجرية، أي حوالي٨٩٣ميلادية. وتنحدر اسرته من منطقة المراشي من شرق اليمن. وهي منطقة يجمع سكانها بين عيشة البدو والتحضَّر قديما وحديثا وتتبع اداريا محافظه الجوف(٢).

ولقد شارك الهمداني أهله في مهنتهم "الجمالة". وهي نقل الحجيج والتجّار من صعدة إلى مكة منذ صغره. وكان رحالة مثل أبيه وتنقّل بين اليمن ومكة والمدينة المنورة والحجاز وحضرموت.

وخلال تنقلاته وأسفاره بين أصقاع الجزيرة العربية تعرَّف الهمداني على مدنها وريفها وجبالها وأوديتها ومعابرها البحرية والبرية، ومحصولاتها الحيوانية والزراعية والمعدنية، وعلى آثارها وعاداتها وتقاليدها، وعلى قبائلها ونظام أنسابها. كما قام بالعديد من الرحلات إلى البوادي اليمنية وأخذ المعرفة من الأعراب ومشايخهم وتعلم عن طريقهم لغة المسند السبئي والحميري.(٣)

وتلقى الهمداني تكويناً متنوعاً في مختلف أصناف العلوم والمعارف في عصره. من نحو وشعر وأدب وأنساب، وتاريخ وجغرافيا وفلسفة. بالإضافة إلى علوم الفلك والكيمياء والرياضيات. كما أستوّعب التراث الفلسفي والعلمي اليوناني. فضلاً عن علوم الهند والفرس. وكانت الكتب اليونانية المعرَّبه قد وصلت إلى اليمن في زمن متقدم.(٤)

ولقد ارتحل الهمداني الى مكة طلبا للعلم وهو في الخامسة والعشرين من عمره، ومكث فيها أكثر من ست سنوات، وتلقى عن بعض علماءها علوم الحديث والفقه والتاريخ.[٥]

وتستوجب الإشارة هنا الى ان الجزء الأكبر من تحصيل الهمداني المعرفي والعلمي كان قد تلّقاه في اليمن . وعلى وجه الخصوص المرحلة التي استقر بها الهمداني في مدينه صعدة والتي امتدت ما يقارب من العشرين عام. حيث شكلَّت صعدة حينها قاعدة الإئمة الزيدية، وتمتعت بإستقرار نسبي وبحركة تجارية واسعة بالنظر إلى الموقع الذي تحتله على طريق التجارة والحجيج. كما شهدت صعدة قيام حركة فكرية وثقافية نشطة. فكان إن أفاد الهمداني منها بداية تعليماً وتحصيلاَ، وأسهم فيها لاحقاً تأليفاً وإنتاجاً معرفياً لا سيما في علوم التاريخ والأنساب والشعر.[٦]

وكان لتكوين الهمداني المعرفي والعلمي وما تمتَّع به من ثقافة موسوعية، وما بلغه من مكانه أدبية وعلمية، الآثر الواضح في اتاحة الفرصة له بالإتصال والإحتكاك بالنخب المجتمعية في عصره من العلماء والحكماء وزعماء القبائل. وهذا ما أكسبه خبرات جديدة ومتنوّعة في الحياة العامة، وفتح المجال أمامه لممارسة دوره الإجتماعي كعالم ومفكر، والتفاعل مع ما يدور في مجتمعه من مشكلات وصراعات وحروب.

(٢) السياق الموضوعي:

بخصوص الظروف الموضوعية أو الإطار الحضاري لفكر الهمداني. فيهمنا الإشارة إلى أن المرحلة التاريخية التي عاش فيها الهمداني (القرن العاشر الميلادي) هي مرحله النهضة الثقافية العربية الاسلامية والتي وصل فيها الفكر العربي الاسلامي الى قمته الابداعية علميا وفلسفيا.

ولم تكن اليمن بمنأى عن التأثر والتفاعل مع التطوّرات الثقافية والعلمية التي شهدها مركز الدولة الاسلامية (بغداد).

ولقد تجسَّد ذلك التفاعل في انتشار الكتب العلمية والفلسفية المترجمة عن (اليونانية والفارسية والهندية). إضافة إلى انتشار الافكار والمذاهب الفقهية واراء مختلف الفرق الكلامية.

وفي ذلك كله لم تكن اليمن في موقع المنفعل مع ما يصلها من اراء وأفكار ومعارف. بل كانت في موقع الفاعل والمنتج لكثير من الآراء والنظريات الفقهية عن طريق علماءها ومفكريها. وشكلّت المراكز العلمية والثقافية المتعَّددة في مختلف مناطق اليمن ومن أبرزها في تلك المرحلة (صعده، الجند، صنعاء، زبيد، مسورويام، دوعن وتريم حضرموت) مراكز لإنتاج الافكار المبدعة والنظريات الفقهية، وظلَّت تمارس وظيفتها التعليمية والبحثية بالرغم من الإضطرابات الإجتماعية ودورات الصراع والحروب التي شهدها المجتمع اليمني حينها.(٧)

نخلص من كل ما سبق الى ان اليمن في تلك المرحلة من أواخر القرن التاسع والنصف الأول من القرن العاشر الميلادي لم تكن بقعه منعزلة عن العالم. كما أن حالة المجتمع اليمني لا تدّل على حالة ركود، بل –حالة نهوض ونمو– في مجال الفكر والادب والعلوم. وهذا ما أتاح للهمداني أن ينهل من كل علوم عصره وأن يكتسب معظم معرفته في إطار بلاده اليمن لا خارجها.

بالمقابل فان ملامح الوضع السياسي والاجتماعي في اليمن في القرن العاشر الميلادي يدّل على ان اليمن قد غادر وضعه الذي استقر عليه مند دخوله الاسلام بوصفه احدى ولايات الدولة العربية الاسلامية، الى وضع تداخلت فيه الطموحات المذهبية مع الطموحات السياسية المحلية، واتسم بتعدَّد مراكز القوى. فإلى جانب دولة بني يعفر (٨٤٧–٩٩٧) كان مواليهم من آل طريف في صنعاء، وكانت دوله بني زياد(٨١٨–١٠١٠م) في زبيد تهامة، وكانت الدولة الزيدية الهادوية في صعدة (٨٩٧–١٩٦٢). بالإضافة الى الزعامات القبلية أمثال الشيخ الدعام بن ابراهيم زعيم قبيلة بكيل والشيخ ابا جعفر الضحاك زعيم قبيلة حاشد (٨) .

والملاحظ على هذه القوى الاجتماعية والسياسية أنها لا تتساوى في منطلقاتها الفكرية ولا السياسية، ولا في عوامل القوة. لهذا لم يتمكَّن اياً منها من الإنفراد بالسيطرة على الاوضاع في اليمن[٩] .

من هنا سيطرّت على الاوضاع السياسية والاجتماعية في اليمن حالة من التنافس والصراعات مختلفة الدوافع والاهداف. ولم يكن الهمداني بمنأى عن التأثر بها ، بل والمشاركة في بعضها انطلاقا من موقعه الفكري، وفي اطار العلاقات التي جمعته ببعض الزعامات القبلية والحكام . وكان أن دفع ثمن تلك المشاركة اعتقالاً وسجناً.

في ظل واقع الصراع والتمزّق الذي سيطر على الواقع السياسي والاجتماعي لم يجد الهمداني ميدانا قائما يمكن ان يستثمر من خلاله ما اكتسبه من فكر وثقافة موسوعية، وما امتلكه من خبرات وممارسات عملية، سوى الإنكباب على البحث والتأليف في تاريخ اليمن وحضارته. في محاولة منه لتوّجيه أنظار النخب اليمنية نحو مصادر العظمة في تاريخهم كي يستلهموها في عمل عظيم لبناء تجربة حضارية جديدة على أنقاض مظاهر التمزّق والإنقسامات [١٠] فكان أن أتخذ قراره في الرحيل من صعدة والإستقرار في مدينة ريدة والإنشغال في التأليف. وفيها كتب أهم مؤلفاته "الأكليل" بأجزائه العشرة ليكون موسوعة الحضارة اليمنية القديمة، وكتاب "صفة جزيرة العرب" والذي يعد من أهم المصادر الجغرافية للجزيرة العربية واليمن على وجه الخصوص. حيث تضَّمن مسحاً طبوغرافياً وديمغرافيا وافياً لليمن. وتوفي الهمداني في ريدة في حوالي (٩٧٠م).

في ضوء ما سبق يتبَّين لنا أن نشأة فكر الهمداني وتطوَّره يمكن تفسيره في ضوء تضافر التجربة الذاتية مع السياق الموضوعي والتأثيرات المتبادلة بينهما.

ثانياً : الإستشراق وتراث اليمن الثقافي والفكري

(١) تعريف الإستشراق :

عند النظر إلى لفظة إستشراق"Orientalism" نجد أنها مصوغة على وزن إستفعال / استفعل . ومؤلفة من مقطعين الأول وهو : "استا" والثانية "شرق". ولفظ "استا" لها دلالاتها في اللغة العربية، وهي تدل على إبراز أو إظهار ما كان مخفياً سواءً علم أو لم يعلم. فحين لحقت به كلمة "شرق" أصبحت تعني إظهار وإبراز ومعرفة ما كان موجوداً في الشرق من لغات وآداب وعلوم وأديان.(١١)

أما في اللغات الأوروبية نجد أن كلمة "Orient" في اللغة اللاتينية تعني يتعلم أو يبحث عن شيء ما، وبالإنجليزية "Orientation" أو "Orientate" تعني التوجيه أو الإهتمام. أما في اللغة الفرنسية "Orienter" فهي لا تخرج عن مضمونها باللغة الإنجليزية في أنها تعني التوجيه أو الإرشاد.(١٢)

وبالمجمل فإن معاني هذه الكلمات في هذه اللغات تعني جمع المعلومات ببحث أو توجيه أو إرشاد. ولن يكون ذلك المعنى بجمع المعلومات عنه سوى الشرق. خصوصاً وأن اللاحقة "al" بين "Orient" و"East" تذهب إلى التأكيد على فعل التوجه لمعرفة الأشياء المتعلِّقة بالشرق.

وفي الغرب "يؤرخ لبدء وجود الإستشراق بصدور قرار مجمع فينا الكنسي عام ١٣١٢م بتأسيس عدد من كراسي الاستاذية في اللغات "العربية، اليونانية، العبرية .. في جامعات باريس واكسفورد وبولونيا.."(١٣) إلا أن مصطلح الإستشراق كان قد ظهر في الغرب منذ القرن الثامن عشر الميلادي وعلى تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوروبية المختلفة. وطبقاً لبعض الباحثين تعود بداية استعمال المصطلح في إنجلترا إلى العام ١٧٨٠م. ومن ثم انتقل هذا المصطلح إلى اللغة الفرنسية عام ١٧٩٩م، وظهر عام ١٨٣٨م في معجم الأكاديمية الفرنسية. ودخل إلى معجم اكسفورد عام ١٨١٢م.(١٤)

وتشكّل العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر الميلادي نقطة للإنطلاق في التعامل مع الإستشراق بوصفه "المؤسسة الرسمية للتعامل مع الشرق–التعامل معه – بإصدار تقريرات حوله، وإجازة الآراء فيه وإقرارها، وبوصفه، وتدريسه، والإستقرار فيه، وإنتاج المعرفة عنه"[١٥] .

وشهد الإستشراق ويشهد ثلاثة مراحل أساسية خلال تاريخه الطويل وهي : الإستشراق الإستعماري "Colonial Orientalism" وتعتبر هذه المرحلة أولى مراحل الإستشراق. وتضّم كل ما جاء به الإستشراق منذ ظهوره وصولاً إلى العام ١٩٦٠م. والإستشراق ما بعد الإستعماري من بعد عام ١٩٦٠م وحتى مطلع القرن الحالي والتي سلطت الضوء على الجوانب الأنثروبولوجية والسوسولوجية والسياسية. وأخيراً الإستشراق الجديد "New Orientalism " وهي المرحلة التي بدأت مع مطلع القرن الحالي واستهدفت بالدراسة والتحليل الجوانب المذهبية والعقيدية والطائفية.[١٦]

ولقد اختلف الباحثون في ايجاد تعريف موحَّد للإستشراق. ويعود ذلك إلى تصوّر كل واحد منهم وفهمه للإستشراق وأهدافه.

وعرف البعض الإستشراق بأنه "ذلك التيار الفكري الذي تمثَّل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته".[١٧]

وهناك من ينظر إلى الإستشراق بوصفه مجموعة من "الجهود العلمية التي قام بها الغربيون من أجل التعَّرف والتعرَّيف بالبلدان الشرقية.. التي تشمل الشرق الأدنى، وشرق البحر المتوسط وسائر البلدان الإسلامية. من أجل معرفة تاريخها وشعوبها ولغاتها وأدبياتها وفنونها وآدابها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها واديانها وخصائصها النفسية بغية اكتشاف ثرواتها المادية والمعنوية وتسخيرها لصالح الغربيين".[١٨]

كما وجد بعض الباحثين في إتساع الحدود المعرفية للإستشراق سبباً في عدم حصر تعريف الإستشراق بصفته علم تخصَّص في لغات الشرق وآدابها" ولكن

بإعتباره "علم يتناثر ويدخل في تخصصات متباينه كالتاريخ والسوسولوجيا والأنثربولوجيا والإقتصاد والسياسة. ولم يعد هناك عالم واحد إسمه الإستشراق، بل هناك عوالم متباينة يحمل كل منها المجال الذي يهتم به".[١٩]

بالمقابل هناك من يرى أن الإستشراق "لا يعتبر تاريخاً وجغرافياً فقط، ولا إنسانياً أو ثقافة فحسب. وإنما هو مجموع ذلك كله. فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة. والحديث عن الإستشراق مرتبط ارتباطاً عضوياً وتكاملياً مع هذه العناصر الأربعة الرئيسية. كما أن الشرق الذي أهتم به الإستشراق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق الهوية" وهدف الإستشراق هو معرفة الشرق "الهوية والتاريخ" المتّمثل بالإسلام والمسلمين".[٢٠]

ويضع المفّكر أدوارد سعيد ثلاثة مستويات لتعريف الإستشراق:

- المستوى الأول : التعريف الأكاديمي للإستشراق هو العلم الذي يدَّرس في الجامعات. حيث المستشرق هو كل من يقوم بتدريس لغات الشرق وعلومه، أو الكتابة عنه أو بحثه.

- المستوى الثاني : أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب.

- المستوى الثالث : الإستشراق أسلوب غربي يهدف إلى السيطرة على الشرق وإمتلاك السيادة عليه.[٢١]

في ضوء ما تقدّم يمكن تعريف الإستشراق والذي هو هدفنا في هذا البحث بأنه العلم الإنساني الذي موضوعه الأساسي العالم العربي الإسلامي. والذي يقوم بإنتاج معرفته بكل ما يتصّل بذلك العالم من تاريخ وتراث فكري وثقافي وعلمي وإجتماعي. ومن تكوينات اجتماعية وقبلية وعمرانية وحتى الطبيعية، ومن لغات ولهجات وعادات

وتقاليد ومذاهب وعقائد، ومن خصائص نفسيه. وتوظيف تلك المعرفة واستثمارها لأغراض علمية وغير علمية بهدف السيطرة واستمرار الهيمنة عليه.

(٢) اليمن والمستشرقون :

تعود إهتمامات المستشرقين والمؤسسات الإستشراقية الأوروبية بتراث اليمن الثقافي والفكري إلى مراحل مبكرة جداً تبدأ منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي.

وهناك مجموعة من العوامل والدوافع التي تقف وراء تلك الإهتمامات ويمكن أن نوجزها في صورة نقاط تتمّثّل في الآتي :

(أ) إهتمامات معرفيه أملاها موضوع الإستشراق كعلم مادته العالم العربي – الإسلامي بحضارته وتراثه وتاريخه وشعوبه وأقاليمه وعاداته وتقاليده وبناه الإجتماعية. وفرضها التخصّص الأكاديمي لهذا العلم والقائم على إنتاج المعرفة بحضارة وتراث وتاريخ المجتمع العربي الإسلامي.[٢٢]

(ب) دوافع دينية ترتبط بمحاولات البحث والتنقيب في المناطق التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس (الإنجيل) مثل مأرب. وبهدف العثور على مخطوطات ووثائق ونقوش يتمكّن من خلالها المستشرقين تقديم تفسير تاريخي للعصور الإنجيلية الأسطورية الموجودة في الإنجيل، والتي دارت أحداثها في أرض سبأ خلال القرن الثالث من الحقبة المسيحية. ومنها أيضاً ما يتعلق بقصة الملكة بلقيس والنبي سليمان.[٢٣]

(ج) إحتياجات إستعمارية هدفها تكوين تصوّر عن واقع البنى الإجتماعية والسياسية والتكوينات القبلية لليمن لتسهيل أحكام السيطرة الإستعمارية عليه. وعلى وجه الخصوص جنوب اليمن. حيث ظلّت تلك البنى والتكوينات محافظة

على طابعها التقليدي حتى مرحلة الإحتلال البريطاني لجنوب اليمن عام ١٨٣٩م.

لقد تضافرت العوامل الثلاثة الآنفة الذكر في الدفع بالمستشرقين الأوروبيين نحو البحث والتنقيب على تراث اليمن الثقافي والفكري.

وتستوجب الإشارة هنا إلى أن عمليات البحث والتنقيب، والأنشطة العلمية الميدانية التي قام بها المستشرقين في اليمن اتخذت طابعاً مؤسسياً رسمياً. فالإستشراق كعلم أرتبط منذ بداياته بالمؤسسة (الجامعية)، أي –بالعمل الجماعي المنظم الرسمي– الذي يشكّل مظلة فوقيه للعمل العلمي الفردي.[٢٤] كما عبَّرت تلك الأنشطة الإستشراقية المبكّرة في الوقت ذاته عن العلاقات الوثيقة التي جمعت بين الإستشراق كمؤسسة أكاديمية والمؤسسات السياسية والعسكرية في البلدان الأوروبية.

في ضوء ما سبق أرسلت الدنمارك أول بعثة أوروبية إلى اليمن. وكان ذلك في يناير ١٧٦١م. وتكوّنت البعثة من خمسه من علماء المشرقيات والنبات. وكان من أسباب إرسال هذه البعثة ظهور حقل دراسات الكتاب المقدس (الإنجيل) في إطار علم الإستشراق. ولقد وجد المستشرق الدنماركي كريستين هافن الأستاذ في جامعة جونجن الألمانية أن الحاجة ماسه لإرسال بعثة إلى جنوب بلاد العرب. وخاصة إلى تلك المناطق التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس مثل مأرب. وقد استطاع إقناع ملك الدنمارك فردريك الخامس على تبني المشروع والذي أصدر بدوره أمراً ملكياً عام ١٧٦٠م بتشكيل البعثة.[٢٥]

ولقد وضع كرستين نيبور (١٧٣٣–١٨١٥م) وهو العضو الوحيد الذي نجا من الموت من أعضاء البعثة كتاباً حول رحلته إلى اليمن وما شاهده من مظاهر الحياة الإجتماعية والتجارية والعمرانية. إلا أن أهم ما في الكتاب إشارة نيبور إلى الأثار والنقوش اليمنية، وإلى المناطق الأثرية الهامة في اليمن. حيث كان نيبور أول عالم أوروبي يرى نقشاً عربياً جنوبياً.[٢٦] الأمر الذي أثار إنتباه الجامعات والأكاديميات

الأوروبية الأخرى ودفعها إلى إرسال عدد من العلماء والمستشرقين لنقل المزيد من النقوش والمخطوطات اليمنية، وإجراء الدراسات الميدانية المختلفة سواءً الأنثربولوجية منها أو الفيولولوجية، المتعلقة باللغات واللهجات المحلية ولهجات القبائل الجنوبية.

من هنا سارعت أكاديمية النقوش والآداب بباريس بتكليف المستشرق اليهودي جوزيف هالفي (١٨٢٧-١٩١٧م) سنة ١٨٦٩م بوضع معجم للنقوش السبئية. وقد تمكّن أثر دخوله اليمن من الإندماج مع اليهود، والتزي بزيهم الخاص. وبذلك استطاع أن يتنقل في معظم مناطق اليمن. وحصل على ٦٨٦ نقشاً من الكتابات الحميرية والسبئية جمعها من ٣٧ مكاناً في اليمن.[٢٧]

وفي نفس العام الذي كان فيه هالفي يجوب اليمن كان المستشرق هانريش مالتزن (١٨٢٦-١٨٧٤م) يقوم بدراسة ميدانية تتعلّق بلهجة القبائل الجنوبية التي تسكن شرق حضرموت.

وبمساعدة الأكاديمية الباريسية وأكاديمية براغ قام المستشرق إدوارد جلازر (١٨٥٥-١٩٠٨م) بأربع رحلات إلى اليمن (١٨٨٢-١٨٩٢م). وكانت حصيلة جلازر من كل هذه الرحلات ٤٩٦ مخطوطاً و٢٨٤ نقشاً و٤٥٠ نسخة للكتابات العربية الجنوبية.[٢٨]

وتعد بعثة أكاديمية فيينا سنة ١٨٩٨م من البعثات التي اضطلعت بمهمتين مزدوجتين في آن واحد. تولّى خلالها المستشرق كارلولندبرج (١٨٤٨-١٩٢٤م) مسئولية البحث والتفتيش عن المخطوطات والآثار والوثائق. في حين أضطلع المستشرق ديفيد مولر (١٨٤٩-١٩١٢م) بمهمَّة إجراء عدد من الدراسات الفيلولوجية الميدانية المتعلقة باللهجات. ومنها لهجات قبائل سقطره والقبائل الجنوبية (قبائل دثينة).[٢٩]

لقد استطاع لندبرج الحصول على مئات المخطوطات. بالإضافة إلى وثائق تتعلق بالقبائل الشرقية والجنوبية في جنوب اليمن. والتي تضمّنت إشارات إجتماعية

واقتصادية. ومنها احصائية دقيقة عن عدد أفراد كل قبيلة. وعدد القرى والحصون والمدن، ومسار العلاقات القبلية، وطبيعة الأنشطة الإقتصادية. وعادت بعثة أكاديمية فيينا إلى أوروبا محمَّلة بأكثر من (٢٠٠٠) ألفي مخطوط ونقش ووثيقة.[٣٠]

وجسّد المستشرق روبرت سرجنت (١٩١٥-١٩٩٣م) نموذجاً على سبيل المثال لا الحصر لطبيعة العلاقة التي ربطت بين الإستعمار والمستشرقين، ودور هؤلاء في تقديم خدماتهم المعرفية لبلدانهم ولمؤسساتها السياسية والعسكرية متى تطلب الأمر ذلك. وكان سرجنت يعمل عضواً باحثاً في هيئة شئون المستعمرات البريطانية في لندن. وتم تكليفه للعمل مستشاراً للمقيم السياسي البريطاني في حضرموت بين السنوات (١٩٤٧-١٩٤٩م) و (١٩٥٣-١٩٥٤م).

ثناء فترة إقامته وعمله في حضرموت أنجز سرجنت عدد من الدراسات المتعلّقة بمجتمع حضرموت مميزاته وملامحه. إستند فيها إلى مجموعة من الوثائق المتعلقة بالقانون القبلي والتركيب الاجتماعي والتي جمعها خلال فترة إقامته وتنقله بين مختلف قرى ومدن حضرموت. كما قام خلال دراسته للهجات العامية والأشعار الشعبية والقصائد الغنائية بتقديم تحليل يحتوي على معلومات عن حياة الإنسان الحضرمي وسلوكه وعقليته، وقد ضمَّنها لاحقاً في مقدمة كتابه المنشور (نثر وشعر من حضرموت).[٣١]

وكانت الإدارة البريطانية قد إستندت إلى تقارير واستخلاصات المستشرق والباحث سرجنت في رسم سياستها وإدارة علاقاتها مع حضرموت والمجتمع الحضرمي. وكانت وسيلتها في ذلك إشعال مزيد من الصراعات والحروب القبلية وفقاً للسياسة المشهورة (فرق تسود) وبهدف الإبقاء على الوجود البريطاني في حضرموت.[٣٢]

لقد نقل المستشرقين وبمساعدة سلطات بلدانهم خلال الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي وحتى النصف الأول من القرن العشرين جزءً

كبيراً من تراث اليمن الثقافي والفكري والذي ضم عشرات الآلاف من المخطوطات والنقوش والكتابات والوثائق. وانتهجوا مختلف الوسائل والطرق لتحقيق أهدافهم ومن بينها الآتي:

(أ) تجنيد بعض العملاء المحليين.

(ب) الإستفادة من دورات الصراع والحروب القبلية وحاجة كل قبيلة للتزوّد بالسلاح والذخيرة فتقوم بمبادلة المخطوطات والنقوش مقابل الحصول على السلاح.

(ج) إستغلال فترات المجاعة والقحط التي شهدتها بعض مناطق اليمن.

(د) حالة الجهل والأمية المسيطرة على جزء كبير من أفراد المجتمع اليمني حينها وضعف الوعي العام.

بدورها تضمنّت النقوش والمخطوطات اليمنية مادة تاريخية ومعلومات ذات قيمة معرفية علمية تتعلّق بجوانب الحياة الإجتماعية والثقافية والفكرية والإقتصادية والسياسية لليمن في مختلف مراحل تاريخه القديم والوسيط وجزء من تاريخه الحديث. وبناءً عليها واستناداً إليها أنتج الاستشراق معرفته باليمن (حضاره وثقافة وتاريخاً ومجتمعاً). وهي معرفة تظَّل نسبية وتظل بحاجة إلى أن تخضع للتحليل والنقد والتفكيك وإعادة التركيب.

ثالثاً : الهمداني وموقعه في الاستشراق الأوروبي

١) اكتشاف تراث أبو الحسن الهمداني :

في سياق عملية جمع ونقل عشرات الآلاف من المخطوطات والنقوش والوثائق اليمنية إلى مختلف المكتبات والمتاحف والجامعات الأوروبية (برلين، باريس، لندن، روما، فيينا، أوبسالا، وغيرها...). وبعد أن أخضعت للفحص والفرز من قبل مئات

الباحثين والمستشرقين. جاء اكتشاف المستشرق وعالم اللغات السامية ديفيد مولر (١٨٤٩-١٩١٢م) لكتاب الهمداني "صفة جزيرة العرب" وذلك في العام ١٨٨٤م. حيث قام مولر بتحقيق نصوص الكتاب وترجمته ونشره في الأعوام ما بين (١٨٨٤-١٨٩١م).[٣٣]

وسبق لمولر أن قام في العام ١٨٧٩م بتحقيق صفحات مختارة من الجزء الثامن لكتاب "الأكليل" للهمداني وترجمتها إلى اللغة الألمانية مصحوبة بتعليقاته التحريرية.

إن اكتشاف كتاب "صفة جزيرة العرب" شكَّل بالنسبة للاستشراق الأوروبي حدثاً معرفياً هاماً. فصفة الجزيرة إضافة إلى كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي يعدان أهم عملين جغرافيين قدمها العرب. وبشهادة المستشرق النمساوي شبرنجر (ت١٨٩٣م) قبل أكثر من قرن وربع قرن.[٣٤]

إن ما تضمَّنه كتاب "صفة جزيرة العرب" من معلومات حول الجوانب الجغرافية والاقتصادية والبشرية لليمن في القرن العاشر الميلادي. بالإضافة إلى ما تضمنه الجزء الثامن من كتاب "الأكليل" والمتعلق بترتيب وضبط الهمداني لحروف هجاء النقوش اليمنية القديمة (المسند)، وما يقابلها من حروف الهجاء العربية. إن كل ذلك لفت انتباه الدوائر الاستشراقية الأوروبية إلى ما يمتلكه تراث اليمن الثقافي والفكري من أهمية، وتراث الهمداني على وجه الخصوص. وما يمكنه أن يخدم اهتمامات وأهداف تلك الدوائر من دراستها للتراث.

من هنا جاءت مبادرة أكاديمية فيينا بتنظيم رحلة علمية إلى اليمن في العام ١٨٩٨م برئاسة ديفيد مولر وعضوية المستشرق كارلولندبرج (١٨٤٨-١٨٢٤) بهدف جمع المزيد من المخطوطات اليمنية. وعادت البعثة بعد عام إلى أوربا وبحوزتها ما يقرب من الفي مخطوط ونقش ووثيقة.[٣٥].

ولقد توالت عمليات اكتشاف مخطوطات أبو الحسن الهمداني من قبل الاستشراق الأوروبي والتي توّزعت في أكثر من عاصمة ومدينة أوروبية. وشهدت الفترة الممتدة من العقد الثامن للقرن التاسع عشر الميلادي وحتى العقد السادس من القرن العشرين نشاطاً معرفياً من قبل المستشرقين يتمثّل في البحث والتنقيب عن مخطوطات الهمداني، وإخضاع ما تم اكتشافه للتحقيق العلمي والترجمة إلى اللغات الأوروبية (الإنكليزية والألمانية)، والنشر بوسائل الطباعة الحديثة. فضلاً عن تدبيج المقالات التعريفية بالهمداني وبما تحتويه مؤلفاته من مادة تاريخية ومعرفية.

من مؤلفات الهمداني التي تم نقلها من اليمن إلى أوروبا مخطوطة الأجزاء (١)،(٢)،(٨)، من كتاب الأكليل ومعها القصيدة الدامغة. وعثر على تلك الأجزاء مع القصيدة في العام ١٩٣٢م بين مخطوطات مكتبة برلين. وقام المستشرق الأمريكي نبيه فارس بتحقيق وترجمة الجزء الثامن ونشره في العام ١٩٤٣م ضمن منشورات جامعة برينستون الأمريكية. كما عثر المستشرق تسترشتين عام ١٩٣٠م على مخطوطة "الجوهرتين العتيقتين" ضمن مخطوطات جامعة أوبسالا السويدية. وكان تسترشتين أول من وصف المخطوطة مع بيان عام لمحتواها والعناوين الرئيسية لأبوابها.[٣٦]

وفي العام ١٩٦٨م قام المستشرق كريستوفرتول بتحقيق مخطوطة كتاب الهمداني "الجوهرتين .. العتيقتين" بعد أن قدمها بمقدمة إضافية ونشرها في كتاب شمل دراسة نقدية عنها باللغة الألمانية.[٣٧]

إن الوصف الأقرب لطابع العلاقة المعرفية التي جمعت بين الاستشراق وتراث الهمداني في تلك المراحل المبكرة هو الطابع الاستكشافي الوصفي. وهذا الطابع أملته شروط تاريخية ومعرفية. منها ما يمكن تأطيره في سياق الدور المعرفي للإستشراق والمتمثل في سعيه لدراسة مؤلفات الهمداني والكشف عن موضوعاتها وعناصرها ومكوناتها، ومنها ما يندرج في إطار العلاقة التي ربطت الإستشرق بالمؤسسات

السياسية الأوروبية. وحاجة هذه الأخيرة للخدمات المعرفية لعلم الاستشراق في إطار ما يمليه اختصاصه المعرفي.

٢)فكر الهمداني في الكتابات الإستشراقيه

خلال الفترة الممتدة منذ النصف الثاني من القرن العشرين وحتى اللحظة التاريخية الراهنة ظهرت وتراكمت عشرات المقالات والتحقيقات والدراسات المتعلقة بتراث وفكر الهمداني. وانتجت بدورها مادة معرفية واسعة ومتنوعة. والأسئلة التي تطرح نفسها في هذا السياق هي: كيف قرأ المستشرقون تراث وفكر الهمداني؟ وما هي المنطلقات والأسس التي استندوا إليها في إنتاج معرفتهم بذلك الفكر؟ وكيف تعاملوا مع إنجازه المعرفي ومع مسألة تأطيره في تاريخ الفكر الإنساني؟

هناك ثلاثة منطلقات وأسس استندت إليها الكتابات الاستشراقية في إنتاج خطابها المعرفي بتراث وفكر الهمداني وتتمثّل في الآتي :

- الاهتمامات المعرفية.
- النص العربي والنص المترجم.
- المنهج الاستشراقي (المضمون الفكري).

بالنسبة للإهتمامات المعرفية فإنَّ الاستشراق لم يعد ذلك العلم الذي يهتم بدراسة لغات الشرق وآدابها، ويتوّلى مهمة التحقيق اللغوي والمعرفي للنصوص التراثية ويقوم بطباعتها ونشرها. فقد إتسعت حدوده المعرفية بدءً من النصف الثاني من القرن العشرين وأصبح علم يدخل في تخصصات متباينة كالجغرافيا والتاريخ والسوسولوجيا والانثروبولوجيا والسياسة والاقتصاد.

كما لم يعد هناك عالم واحد اسمه الاستشراق بل هناك عوالم استشراقية متباينة يحمل كل واحد منها المجال المعرفي الذي يهتم به.

من هنا تنوّعت دراسات المستشرقين والتي تنتمي إلى نظم معرفية مختلفة، وغطّت جوانب كثيرة من فكر الهمداني. سواء التاريخي والجغرافي والسياسي والفلسفي والعلمي، أو ماله علاقة بعلم الآثار وفقه اللغات.

وكان لإختلاف الإهتمامات المعرفية للمستشرقين الأثر البارز والقوي في أن تكتسب دراساتهم صفة التنوّع والرغبة في الإحاطة بكل جوانب فكر الهمداني. وبهدف إنتاج المعرفة بكل ما يحيط بواقع الهمداني التاريخي، وبالواقع الحضاري والتاريخي لليمن القديم، وانطلاقاً من مبدأ الشمولية الذي تميز به علم الاستشراق وخصوصاً في مرحلتيه الثانية "الاستشراق الجديد" والثالثة "ما بعد الاستشراق.

أما ما يتعلَّق بمسألة استناد القراءة الاستشراقية للنص العربي لإنتاج معرفتها بفكر الهمداني. فإنه وبالعودة إلى مؤلفات الهمداني نجد أنها تحفل بمفاهيم ومصطلحات متعدِّدة ومتنوعة متآتية من تعدَّد وتنوّع المعارف والعلوم التي احتوتها. بالإضافة إلى وجود كلمات وألفاظ استقاها الهمداني من البيئة اليمنية. ناهيك عن اسماء لمواقع وأماكن محلية على صلة بالخارطة الجغرافية لليمن.

وعلى الرغم من الجهود المعرفية التي بذلها المستشرقين في التحليل اللغوي والمناقشة اللغوية لتلك المصطلحات والمفاهيم والألفاظ والكلمات الدارجة. إلا أن نصوص الهمداني ظلَّت بحاجة دائمة ومستمرة إلى تحقيق جديد يساعد على إخراجها مضبوطة لغة وإعلاماً، بما يحقِّق فهمها واستيعاب مضامينها. وما إختلاف الطبعات لمؤلفات الهمداني والتي وصلت لأكثر من ٣ طبعات للمؤلف الواحد إلا دليلاً يؤكد على ما ذهبنا اليه. وهو حاجة تلك الكتب إلى مزيد من التحقيق اللغوي المعرفي، وتقديم نصوص مكتملة خالية من الأخطاء، مضبوطة ضبطاً صحيحاً. الأمر الذي سيساعد الكتابات الاستشراقية على إعادة النظر فيما صدر عنها من تحليلات واستنتاجات حول فكر الهمداني، ومن معلومات تتعلق بحضارة وتاريخ اليمن القديم والوسيط وصولاً إلى القرن العاشر الميلادي.

بالمقابل لجأ مجموعة من المستشرقين إلى الاستعانة بالنص المترجم كمصدر في قراءة وإنتاج معرفتهم بفكر الهمداني.

وتشمل الترجمات مؤلفات الهمداني ومنها كتاب "صفة جزيرة العرب" وكتاب "الأكليل" الأجزاء (١)، (٢)، (٨)، وكتاب "الجوهرتين العتيقتين .."، بالإضافة إلى ترجمة أجزاء ومقتطفات من هذه المؤلفات.

في هذا الإطار تتخذ الترجمة شكلين الأول : ترجمة مباشرة من النص العربي إلى أحد اللغات الأوروبية (الإنجليزية، الألمانية، ...) والثاني : ترجمة نص الهمداني الإنجليزي أو الألماني إلى لغة أوروبية أخرى كاللغة الروسية أو السويدية.. أي ترجمة الترجمة.

ولقد ظهرت بموجب تلك الترجمات عشرات المقالات والدراسات والتي بنت تصوّراتها وكونت استنتاجاتها وأنتجت معرفتها بتراث وفكر الهمداني بموجب تلك الترجمات.

من المعروف أنه حين يقوم الاستشراق الأوروبي بترجمة نصوص الهمداني فإنه لا يترجمها لأجلنا ولكن –لأجل تقديمها والتعريف بها– للقارئ الأوروبي، أو الباحث الأوروبي المتخصّص في علوم الاستشراق والأنثربولوجيا وفقه اللغات والتاريخ. ويندرج ذلك الفعل المعرفي في إطار وظيفة الإستشراق الإيضاحية والتصويرية.

في ضوء ما سبق تتبلّور عدد من الأسئلة وعلى النحو الآتي :

ما شكل العلاقة المعرفية بين ترجمة مؤلفات الهمداني إلى اللغات الأوروبية وبين المعرفة المنتجة في ضوء تلك الترجمات؟ وما انعكاساتها على مستوى فهم واستيعاب مضمون ومعنى تلك النصوص من جهة، وإنتاج معرفة بها من جهة ثانية؟

لمناقشة وتحليل القضايا المطروحة أعلاه سنقف أمام نموذج على سبيل المثال لا الحصر يتمثّل في بحث المستشرقة وعالمة الآثار روزلند وايد الموسوم بـ"مواقع أثرية يذكرها الهمداني". تذكر وايد "أنها أعتمدت في دراسات سابقة لها تتعلق بآثار سد مأرب على النسخة الإنجليزية من كتاب "الأكليل". ووجدت أن المترجم ترك "فقرات ومقاطع كثيرة بدون ترجمة، زاعماً أنها ليست ذات قيمة.[٣٨] وأثناء زيارة "وايد" لليمن لإجراء دراسة ميدانية حول آثار سد مأرب بناءً على المعلومات الواردة في كتاب الهمداني "الأكليل". وبعد المقارنة واعتماداً على النص العربي وبمساعدة من باحث يمني أكتشفت وايد بأن هذه المقاطع تحوي معلومات قيمة وبالتالي لا يمكن تجاوزها.[٣٩]

وتقف المستشرقة عند مقاطع متنوعة للترجمة الإنجليزية لكتاب "الإكليل". ومنها وصف الهمداني للجزء الجنوبي لسد مأرب وطريقة توزيع مياه السد وفقاً للساعة المائية، لتجد ان تلك الترجمة غير صحيحة، وتقدم وصفاً غير صحيحاً ولا يتطابق مع ما أورده الهمداني في النص العربي المحقق. وتعقد وايد مقارنة بين ترجمة النسخة الإنجليزية من كتاب الإكليل والترجمة العلمية الصحيحة لتلك المقاطع وتخرج بنتائج معرفية جديدة تتعلق بموضوع البحث.[٤٠]

كما تكتشف وايد أن عدداً من المقاطع التي لم يتم ترجمتها من النص العربي إلى النسخة الإنجليزية بزعم المترجم أنها ليست ذات قيمة. فإنه أثناء المقارنة والمطابقة مع النص العربي فإنّ تلك المقاطع قد ساعدت الباحثة في الوصول إلى معلومات جديدة، وفي غاية الأهمية، تتعلق بتاريخ وحضارة اليمن القديم. ومنها المعلومات المتصِّلة بقصر غمدان ومنطقة ناعظ الأثرية .[٤١]

ليس كتاب "الأكليل" الوحيد الذي تعرض لأخطاء في الترجمة. فضلاً عن تجاوزات تمثّلت في ترك مقاطع وفقرات بأكملها دون ترجمة. فهناك أيضاً كتاب "الجوهرتين العتيقتين.."، والذي يعد من أهم الكتب العلمية في تاريخ العلوم عند العرب. حيث خضعت النسخة الألمانية منه للمراجعة والتدقيق.[٤٢] بالإضافة إلى

نص الهمداني المتعلِّق بوصف لغات الجزيرة العربية والموجود في النسخة الإنجليزية من كتاب "صفة جزيرة العرب" والذي أستند إليه مجموعة من المستشرقين لدراسة واقع اللغة العربية في القرن العاشر الميلادي، وتحليل جغرافيا اللهجات في المجتمع اليمني.(٤٣)

يتبَّين لنا من كل ما سبق أن ترجمة نصوص الهمداني إلى اللغات الأوروبية تعاني من أخطاء. ويواجه القائمين على شئون الترجمة صعوبات في تحليل لغة النص، واستيعاب بناه وتحليل رموزه وألفاظه ومصطلحاته. وهو الأمر الذي دفع البعض إلى تقديم ترجمة غير دقيقة، وتفتقر إلى الأمانة العلمية، ودفع البعض الأخر إلى ترك فقرات ومقاطع من دون ترجمة زاعماً أنها ليست ذات قيمة.

من هنا فإن اعتماد المستشرقين على ترجمة غير دقيقة وغير مكتملة لنصوص الهمداني يشكل عائقاً معرفياً أمام مسألة فهم واستيعاب المضمون المعرفي لتلك النصوص. وبالتالي يقود إلى إنتاج معرفة غير موضوعية وغير علمية بتراث وفكر الهمداني.

وبخصوص المنهج الاستشراقي فإن ما يقع في دائرة اهتمامنا ليس أسلوب التحقيق القائم على التحليل اللغوي للنص التراثي. وإنما المضمون الفكري أي –أسلوب النظر والتقييم والتأريخ– لفكر الهمداني.

في ضوء ما سبق سنقوم بالتَّوقف أمام نماذج من الكتابات الاستشراقية نهدف من خلالها الكشف عن الرؤية والآليات التي اعتمدتها في تحليل وتقييم فكر الهمداني، وتحديد موقعه في تاريخ الفكر الإنساني.

في بحث المستشرق دنلوب الموسوم بـ "معادن الذهب والفضة في الإسلام وعند الهمداني" وهو في الأساس بحث عن "معادن الذهب والفضة في الإقتصاد الإسلامي خلال القرن العاشر الميلادي". ومرفقاً بترجمة إلى اللغة الإنجليزية لبعض من أبواب كتاب الهمداني "الجوهرتين العتيقتين..".

في هذا البحث يشير دنلوب إلى أنه "من الصعب بمكان القول أن الهمداني كان فيلسوفاً كما هو حال الكندي فيلسوف العرب".(٤٤)

وبالعودة إلى بحث دنلوب فإن صعوبة تصنيف الهمداني فيلسوفاً لم تستند على عملية بحث وتحليل في مؤلفات الهمداني. كما أنها لم تعتمد على طريقة تصنيف لطبيعة ونوع القضايا والموضوعات التي تطَّرق اليها وعالجها الهمداني في مؤلفاته. بما فيها القضايا المعرفية في كتاب "الجوهرتين العتيقتين". والذي استند إليه دنلوب في بحثه وقام بترجمة بعض من أبوابه. وإنما هناك رأي قطعي وإجمالي لدى دنلوب انتزع بموجبه صفة الفيلسوف عن الهمداني.

إذا كان دنلوب قد نزع عن الهمداني صفة الفيلسوف. فإن المستشرق السويدي "كرستوفرتول" يظهر الهمداني في صورة عالم عربي واقعاً تحت تأثير الفلسفة اليونانية، ومردداً ومقتبساً ومتأثراً بآراء وأفكار فلاسفة وعلماء اليونان.

وعلى إمتداد صفحات الدراسة الموسومة بـ "الهمداني العالم" يحرص تول على إبراز التأثير اليوناني على فكر الهمداني من جهة، وعلى كتاباته من جهة أخرى. فرأي الهمداني " بأن الأرض مستديرة وتقع وسط فضاء مستدير هو ترديد لما قاله أرخميدس من أرتاكوس".(٤٥)

وبالنسبة لحديث الهمداني بأن "النار لا تؤثر إلا في الأشياء القابلة للإشتعال" فإن ذلك الاستنتاج نجده أيضاً في كتابات أرسطو.(٤٦)

ويشير تول إلى التأثير الإغريقي على كتابات الهمداني في استخدام مصطلحات القياس والعملات .. وبعض التأثيرات من النظرية الذرية.. كما يظهر إقتباس دورتوس عن الأبراج.

وبخصوص المقالة العاشرة من كتاب الهمداني "سرائر الحكمة" فإن ما يقع في دائرة اهتمام "تول" منها هو إبراز تأثير عدد من العلماء الإغريق ومنهم (سيدون، دورتوس، وفالتس، بتولمي).

ولا تقتصر مسألة التأثير على فكر الهمداني وكتاباته على الفلسفة اليونانية. فالمستشرق تول يضيف إليها علوم ومعارف الفرس والهنود. ويرى أن الهمداني "خير من جمع بين الثقافات الإغريقية والفارسية والعربية" .

وحول الموضوعات والقضايا التي كانت مدار اهتمام وتفكير من قبل الهمداني. فإن تول ينظر إليها بإعتبارها لا تمثّل سوى الشكل الخارجي للقضايا التي عالجتها الفلسفة اليونانية. بمعنى أن نظرة الهمداني إلى تلك القضايا تتحدّد من خلال القضايا والموضوعات التي عالجها العلم اليوناني. وفي ذلك يقول تول: "كفيلسوف نجد أن الهمداني مهتماً بتوليد وتحول المادة كما يظهر في كتابه "الجوهرتين العتيقتين" الذي يتحدث فيه عن الذهب والفضة، وكذلك تحول عنصر إلى عنصر آخر، وتأثير الأجرام السماوية على كوكب الأرض. وبذلك يكون الهمداني أحد الذين تأثروا بالفلاسفة الإغريقين".[٤٧]

أما ما يتعلَّق بالإضافات المعرفية للهمداني ومنها آراءه العلمية حول العلاقة بين البيئة الجغرافية والظواهر الاجتماعية، وتقسيماته الخاصة بطقس الكرة الأرضية، واستنتاجاته المتعلقة بالمناطق المأهولة على وجه الأرض وخاصة في الصين والهند. بالإضافة إلى منهجه التحليلي القريب جداً من المناهج الحديثة والتي حقق من خلالها سبقاً علمياً وزمنياً بالمقارنة مع سابقيه ومجايليه ولاحقيه من العلماء خلال المرحلة من القرن العاشر وحتى القرن السابع عشر الميلادي. فإنها في نظر تول وبقية المستشرقين ليست سوى اختلاف آراء بين الهمداني وبين فلاسفة وعلماء اليونان.

من كل ما سبق نخلص إلى أن الاستشراق يضع اهتمامه في إبراز دور المكّون الخارجي وإظهار تأثيره على فكر الهمداني. وعلى حساب دور وتأثير المكون الداخلي.

لا شك بأن المصادر الخارجية لها دورها وتأثيرها على فكر الهمداني. ولكن ذلك التأثير لا يمكن له أن يتحقق إلا من خلال المكون الداخلي. فالعوامل الداخلية التي تربط حركة تطوَّر الفكر العربي الإسلامي ككل بحركة تطور المجتمع العربي – الإسلامي هي العوامل التكوينية أساساً في فكر الهمداني (الاقتصادية والاجتماعية والفكرية) تساعدها العوامل والمصادر الخارجية. والتي جاءت في سياق عملية تفاعل بين الثقافة العربية الإسلامية بوجه عام مع الثقافات الأخرى (اليونانية ، الفارسية ، الهندية) وشكّلت بدورها عامل صهر ودمج وتطوير لتلك الثقافات من قبل الثقافة العربية الإسلامية.

وبخصوص القضايا والموضوعات التي وقف أمامها وعالجها فكر الهمداني فإنها لا تمثّل الشكل الخارجي لقضايا وموضوعات الفلسفة اليونانية والفكر اليوناني كما تذهب إلى ذلك كتابات المستشرقين. ولكنها محصَّلة لقضايا وموضوعات كان تطوَّر المجتمع العربي الإسلامي يطرحها على الفكر العربي الإسلامي باحثاً عن حلول لها بالطريقة وبالمستوى الذين يتناسبان طردياً مع تطوّر مستويات المعارف العلمية عن الطبيعة وعن العالم ككل في تلك المرحلة التاريخية.

أما ما يتعلق بالإضافات المعرفية للهمداني فكان ينبغي على الاستشراق أن ينظر إليها كعمل إبداعي خلّاق مستقل. ويتوّجب أن تحتل موقعها الطبيعي في تاريخ تطور الفكر العلمي والفلسفي خلال المرحلة التاريخية الممتدة من القرن العاشر وحتى القرن السابع عشر الميلادي.

إن آراء واستنتاجات المستشرقين حول فكر الهمداني وموضوع أصالته وتميِّزه إزاء الفكر اليوناني وفكر المرحلة الممتدة من القرن العاشر وحتى النصف الثاني من

القرن السابع عشر الميلادي يمكن قراءتها كمحصَّلة وتعبير عن الموقف المنهجي والفكري للإستشراق تجاه التراث العلمي والفلسفي العربي الإسلامي. وهو الموقف الذي يستند في رؤيته وتأريخه للتراث العربي الإسلامي إلى ما يلي :

١)مفهوم المركزية الأوروبية :

إن أبرز مظاهر التمركز حول الذات الأوروبية تتمثل في تبني التحقيبات الشائعة والقائلة بأن ثمة عصراً قديماً وآخر وسيطاً و"أزمنة حديثة ومعاصرة". وإنطلاقاً من ذلك يتم تحقيب التواريخ الأخرى، تحقيباً لا يحترم خصوصية هذه الأخيرة. وبهذه الكيفية يتم كبت التواريخ الأخرى وتدمج في تاريخ واحد وهو التاريخ كما يراه الغرب الأوروبي.[٤٨] والهدف من تلك المسألة واضح تماماً وخاصة على صعيد التأريخ لتاريخ تطور الفكر العلمي الفلسفي. إذ بهذه الطريقة يتم إلغاء الاختلاف والتفاوت بين التواريخ كوسيلة لطمس أفضلية أحداها في مرحلة من المراحل. ليبقى التاريخ كما صنعه الغرب فهو وحده الذي يحتكر الأفضلية وينفرد بها. وبطريقة تشّكل أوروبا بداية ذلك التاريخ ومنتهاه.

وبناءً على ذلك المفهوم فإن العلم العربي والفكر العربي مع (ابن الهيثم وابن النفيس وثابت بن قرة والهمداني وشرف الدين الطوسي والخوارزمي وابن خلدون وابن رشد وابن سيناء والإدريسي) يقعان خارج التأريخ. أي تأريخ تطوّر الفكر العلمي والفلسفي والاجتماعي خلال المرحلة الممتدة منذ القرن التاسع وحتى النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي من تاريخ البشرية.[٤٩]

وهذا الموقف الأوروبي من المرحلة العربية من تاريخ تطور الأفكار والعلوم ليس حكراً على الاستشراق وحده، وإنما يمتاز به الفكر الأوروبي ككل والمناهج الأوروبية.

فالكتب المدرسية والجامعية الأوروبية، بالإضافة إلى كتب مؤرخي تاريخ الأفكار وتاريخ العلم الأوروبيين عندما تؤرخ لأي شيء أو مفهوم أو ظاهرة تبتدئ

عادة من اليونان والرومان وتنزل في الزمن إلى الأمام حتى مشارف عصر النهضة الأوروبية والعصور الحديثة قافزة بذلك فوق المرحلة العربية والعصور الوسطى.(٥٠)

٢)نظرية العرق :

وتعود البدايات الأولى لتلك النظرية إلى المدرسة الفيلولوجية الألمانية والتي كانت تنظر بدونية واحتقار إلى المرحلة العلمية الممتدة من القرن العاشر وحتى القرن السادس عشر الميلادي. ولم يكن لهذا الاحتقار أي بعد أو رأي انثربولوجي (عرقي). ثم انتقلت إلى فرنسا لتتخّذ على يد الفيلسوف الفرنسي ارنست رينان (١٨٢٣-١٨٩٢) شكل (نظرية العرق)، والتي أتخذها كأساس مباشر لأحكامه المعروفة على العرب والفكر العربي الإسلامي. ففي رأي رينان أنه "لا يوجد ما نتعلمه تقريباً من العرب ولا من القرون الوسطى".(٥١) وأن العرب لم يصنعون غير إنتحال مجموع الموسوعة اليونانية" كما يشير رينان إلى أنه "ليس العرق السامي هو ما ينبغي أن نطالبه بدروس في الفلسفة ومن غرائب النصيب إلا ينتج هذا العرق أقل ما يكون من بواكير خاصة به في حقل الفلسفة".(٥٢)

من خلال إعمال عنصري التحليل والنقد في الكتابات الاستشراقية المتعلِّقة بتراث وفكر الهمداني تبَّين لنا أن هناك ثلاثة عوائق معرفية ومنهجية تواجه تلك الكتابات وتتمثَّل في الآتي:

أ)العائق المعرفي الأول : يرتبط بنصوص الهمداني المترجمة إلى اللغات الأوروبية والتي مضى عليها ما يقرب من نصف قرن. حيث تفتقر إلى شرط الترجمة العلمية الدقيقة والأمينة التي تعكس الواقع الفعلي لمعنى ودلالات مفاهيم ومصطلحات الهمداني. فضلاً عن لجوء البعض من تلك الترجمات إلى عدم ترجمة صفحات بأكملها لعجز واضح وعدم قدرة على انتقاء العبارات والجمل التي تتفق وسياق العصر الذي أنجزت فيه نصوص الهمداني.

من هنا فإن استناد عشرات المستشرقين على الترجمات غير الدقيقة في بناء تصوراتهم واستنتاجاتهم حول فكر الهمداني، يؤكد أن تلك التصوَّرات والاستنتاجات تتكئ على أساس غير سليم، ومبنية على قاعدة ضعيفة. وبالتالي تحول دون إنتاج مادة معرفية موضوعية بفكر الهمداني، وبالواقع التاريخي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي لتاريخ اليمن القديم والوسيط.

ب)العائق المعرفي الثاني :

يتمثَّل في النص العربي لمؤلفات الهمداني والذي تعرَّض للتحقيق والتحليل اللغوي والمعرفي من قبل المستشرقين. فذلك النص لا زال بحاجة إلى المزيد من التنقيح والتصحيح والتحليل والإضافات. وعلى الرغم من إمتلاك المستشرقين لناصية اللغة العربية. إلا أن نصوص الهمداني لها خصوصيتها اللغوية والمعرفية مقارنة بالكثير من النصوص التراثية في التراث الفكري والعلمي العربي الإسلامي.

من هنا فإن حصول الباحث والمستشرق الأوروبي على نص مكتمل التحقيق على المستوى اللغوي والمعرفي يدفع باتجاه الكشف عن حقائق معرفية جديدة ويساعد في الحصول على معلومات تؤسس لوقائع معرفية نوعية تتجاوز ما قد رسخ في الأذهان والوعي من معارف ومعلومات تتعلق بتراث الهمداني وبتاريخ اليمن القديم والوسيط.

ج) العائق المنهجي :

ويتمثل في سيطرة مفهوم المركزية الأوروبية على المنهج الاستشراقي وعدم إعتماد المنهج التاريخ العلمي. واللذان يشكلان عائقاً منهجياً أمام الكتابات الاستشراقية في التقييم الموضوعي للجوانب الإبداعية من فكر الهمداني بالمقارنة مع الفكر السابق عليه (اليوناني) و (الفكر اللاحق) حتى القرن السابع عشر الميلادي. وفي تحديد الموقع الطبيعي الذي يستحقه الإنجاز المعرفي للهمداني في تاريخ الفكر الإنساني، ودون القفز على المرحلة العربية الإسلامية وتجاوزها بين مراحل تطور

الفكر الإنساني كما يتصوَّرها ويتبناها مؤرخي تاريخ الأفكار في الفكر الأوروبي المعاصر.

رابعاً : الهمداني في الكتابات العربية المعاصرة

١- بواكير الإهتمام المعرفي بتراث وفكر الهمداني

يعد تراث اليمن الفكري جزء لا يتجزأ من التراث الفكري العربي الإسلامي. بل إنه جزءً أصيلاً له حضوره وتأثيره في تاريخ الفكر العربي الإسلامي من خلال الأعمال الفكرية لرموزه وأعلامه أمثال: ابو الحسن الهمداني (٨٩٣-٩٧٠م)، صالح بن مهدي المقبلي (١٦٣٧-١٦٩٦م)، أبو الحسن الجلال (١٦٠٤-١٦٧٣م)، محمد ابن الأمير (١٦٨٨-١٧٦٩م)، محمد بن علي الشوكاني (١٧٦٠-١٨٣٤م)، وغيرهم العشرات. وهو تراث ضخم يضم عشرات الآلاف من المخطوطات التي اشتملت على مصنَّفات في مختلف العلوم والمعارف لمئات من المفكرين والعلماء اليمنيين منذ القرن الثامن الميلادي وحتى القرن الثامن عشر الميلادي.

وتعود بواكير الاهتمام بالتراث الفكري في اليمن إلى العقد الثاني من القرن العشرين. حيث قامت الدولة الإمامية حينها بطباعة بعض المؤلفات الخاصة بأعلام الفكر العربي الإسلامي في اليمن أمثال: (الشوكاني، ابن الأمير، المقبلي،....).[٥٣]

ولقد فسر أحد الباحثين هذا الإهتمام من منظور أن تلك المؤلفات سنية الطابع وتعود إلى أقطاب التيار السني في المذهب الزيدي الهادوي. وقد شجعّت السلطة الإمامية على طباعتها ونشرها، لأنها ترفض الخروج على الحاكم الظالم. وتسمى أي تحّرك اجتماعي ضد السلطة فتنة. بالتالي فإنها أي –السلطة– رأت في تلك المؤلفات أجدى دعوة إلى الجمود السياسي.[٥٤]

في حين أرجع باحث أخر هذا الإهتمام بالتراث بأنه "يأتي في إطار الدور الثقافي لدولة الأئمة في القرن العشرين. وأنه على الرغم من أن أراء هؤلاء المفكرين

المتميزين قد خالفت ما هو سائد في حينه من أراء وتصوّرات. إلا أن –الدولة– لم تعمد إلى إقصاء نتاجهم العلمي، بل قامت حال إنتشار الطباعة بطباعة أبرز مؤلفاتهم العلمية.(٥٥)

وتواصلت عملية الإهتمام بالتراث والإتصال به وذلك في عقد الأربعينيات من القرن العشرين. وهنا لم تكن الدول الإمامية طرفاً في هذه العملية ولكن –النخب الفكرية والسياسية– في الحركة الوطنية اليمنية. ولم يكن المقصود من الاهتمام في هذه المرحلة سوى تراث المفكر والعالم اليمني أبو الحسن الهمداني (٨٩٣–٩٧٠م).

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : لماذا الهمداني؟ وتراث الهمداني؟

حول هذه المسألة يرجع الباحث والمستشرق الأمريكي (برنكلي ماسيك) اهتمام النخب الفكرية والسياسية اليمنية في الحركة الوطنية بالهمداني، بأنه جاء في إطار النشاط التنويري لتلك النخب في النصف الثاني من عقد الأربعينيات من القرن المنصرم. وعلى وجه الخصوص مرحلة السجن "حيث تحوّلت السجون وقتها إلى مراكز للعلم والتنوير. ومن بين السجناء هناك من قام بالعمل على تحقيق أشعار عدد من أشهر الشعراء في اليمن مثل نشوان الحميري وعمارة اليمني. بينما عمل محمد علي الأكوع على تحقيق بعض أجزاء من كتاب "الأكليل" للهمداني (علي، ٢٠٠٧م،). في هذا السياق لم يفصح "مسيك" عن كيفية حصول الأكوع على أجزاء من كتاب الاكليل في هذه المرحلة المبكرة. خصوصاً وأن معظم تراث الهمداني المخطوط تم الإستيلاء عليه ونقله إلى خزائن مكتبات أوروبا وتركيا وأمريكا. كما أنه لم يوَّضح ما إذا كانت تلك الأجزاء عبارة عن مخطوطة أو أنه تمت طباعتها بوسائل الطباعة الآلية في صورة كتاب.

ولم يكن النشاط التنويري وحده هو ما دفع النخب الفكرية اليمنية إلى الاهتمام بالهمداني. فهناك عامل أخر في رأي "مسيك" يتمثّل في أن ذلك الاهتمام جاء رداً من

تلك النخب على مسألة اهتمام النظام الإمامي بالتراث. ومن منظور أنه "لما كان النظام الإمامي يستمّد شرعيته من النصوص التاريخية والتراثية الفكرية فإن الإهتمام بالتراث واكتشاف مسارات مغايرة للقراءة الرسمية التي يفرضها الحكم الإمامي يصبح مساحة للصراع السياسي".(٥٦)

وهنا لم يحدد "مسيك" ماهية الآراء والنصوص التراثية لدى الهمداني والتي يمكن أن تشكّل مسارات مغايرة للقراءة الرسمية، وتعمل على زلزلة النظام السياسي بحسب تعبيره.

بالعودة إلى تراث الهمداني فإنه ليس هناك ما يشكِّل مسارات مغايرة للقراءة الرسمية التي يفرضها النظام الإمامي، وما يمكن أن يصبح مساحة للصراع السياسي لتلك النخب مع النظام سوى آراء وأفكار الهمداني التي يدحض من خلالها نظريات (الإمامة في قريش عامة أو في بعض قريش خاصة). بالإضافة إلى كتابات الهمداني عن الحضارة اليمنية القديمة ومنجزاتها العظيمة والتي يمكن اتخاذها في سياق المقارنة بين ذلك الماضي الحضاري العظيم الذي عرفته اليمن وبين واقع المجتمع اليمني في عهد الحكم الإمامي وبهدف المطالبة بالإصلاح والتغيير.

ومع هذا فإن المصادر والوثائق الخاصة بتلك المرحلة لا تشير إلى مسألة استخدام النخب الفكرية والسياسية اليمنية لتراث الهمداني واستثماره في صراعها مع النظام الإمامي الحاكم كما يحاول المستشرق "مسيك" تصويره والإعلان عنه. فضلاً عن غياب السياق الثقافي-المعرفي الملائم والذي يسمح بحضور مستوى من التعامل المنهجي والعلمي مع النصوص التراثية والتحقيق على الأصول العلمية.

ولأن عملية التوثيق والتأريخ تستند إلى مصادر ووثائق مكتوبة وأدلة مادية لا تقبل التخمين. لذا يمكن إعتبار ما قام به إينستاس الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧م)، في العام ١٩٣١م من تحقيق ونشر لمخطوطة الجزء الثامن من كتاب الإكليل للهمداني

بأنه يشكل البداية الفعلية لمسألة اتصال واهتمام الباحثين العرب بتراث أبو الحسن الهمداني مطلع القرن العشرين.(٥٧)

ولقد توالت بعد نشر الكرملي للجزء الثامن من كتاب "الاكليل" للهمداني عمليات تحقيق ونشر لكتب الهمداني. وظهرت المقالات التي غطّت جوانب من مؤلفاته، واتخذت صيغة التعريف والوصف. وذلك ما قام به محي الدين الخطيب في العام ١٩٤٨م من تحقيق للجزء العاشر من كتاب "الاكليل". وأعقبه في العام ١٩٥١م مقال للعالم المحقق حمد الجاسر (١٩٠٧-٢٠٠٠م) نشرته مجلة "المجمع العربي اللغوي بدمشق". والذي تعرّض فيه لكتاب الهمداني "الجوهرتين" كما قام الباحث محمد بن عبدالله في العام ١٩٥٣م بتحقيق ونشر كتاب "صفة جزيرة العرب".(٥٨)

وشهد عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم طباعة ونشر عدد من كتب الهمداني. حيث قام محمد بن علي الأكوع في العام ١٩٦٣م بتحقيق الجزء الأول والجزء الثاني من كتاب الاكليل. بالإضافة إلى تحقيق كتاب (صفة جزيرة العرب) في العام ١٩٧٤م.(٥٩)

ويشكل النصف الثاني من عقد الثمانينات من القرن المنصرم بداية مرحلة تحوَّل في الكتابات العربية على صعيد العلاقة مع تراث الهمداني. حيث لم يكتف الباحثين العرب بمراجعة وتحقيق ونشر نصوص ومؤلفات الهمداني بل -انخرطوا- في التأليف في القضايا والموضوعات التي يحتويها تراث وفكر الهمداني، واستدخلوا إشكاليته في منظومة اهتماماتهم الفكرية، وفي علاقتهم بقضايا الواقع الثقافي والفكري والاجتماعي العربي.(٦٠)

وما كان لذلك التحوَّل أن يحدث دون أن تتوَّفر السياقات اللازمة والدافعة له. ومن بينها السياق الثقافي-المعرفي. حيث اتسّعت قاعدة الباحثين العرب المنشغلين بالتراث والمؤهلين علمياً ومعرفياً، والمستندين إلى المناهج العلمية الحديثة القادرة على تحقيق ودراسة وتحليل وإنتاج معرفة بالنصوص التراثية.

كما ظهرت مشاريع فكرية في الفكر العربي المعاصر في صورة مشاريع لإحياء ودراسة التراث الفكري. وفي سياق ذلك كله احتل تراث الهمداني مساحة واسعة من اهتمام الباحثين العرب عموماً واليمنيين على وجه الخصوص ليشمل بعداً آخر تمثّل في تنظيم وعقد الندوات العلمية الدولية المتخصصّة بتراث وفكر أبو الحسن الهمداني. وهذا ما يشير إلى اتساع نطاق الوعي العلمي بأهمية تراث الهمداني وفكره، والموقع الذي يحتله في تاريخ الفكر العربي الإسلامي وتاريخ الفكر الإنساني.

وفي إطار السياق الثقافي-المعرفي كان للمستشرقين ولمراكز الدراسات الأوروبية والأمريكية المتخصصّة في نشر ودراسة تراث اليمن الفكري الدور والتأثير الواضح في لفت انتباه الباحثين العرب من خلال ما يصدر عنها من بحوث ودراسات وأعمال تتعلّق بالهمداني. وهو ما دفع بهؤلاء الباحثين إلى الإقبال على قراءتها وإعادة النظر في ما تحتويه من آراء وتحليلات تتعلق بتراث الهمداني.

وكان لقضايا ومشكلات الواقع الثقافي والفكري والاجتماعي العربي حضورها وتأثيرها في دفع الباحثين نحو الاتجاه للتراث وتراث الهمداني بدرجة رئيسية. من منطلق ما للتراث من فعالية خاصة في إعادة صياغة الوعي الراهن، وما يعين على تحرر الفكر الحاضر من قيود الخرافة والأسطورة ومحاربة الجمود والتخلف، وما يساعد على تجذير قيم ومفاهيم التنوير والعلم والمعرفة والعقلانية في الوعي والفكر والسلوك.

٢- اتجاهات دراسة تراث وفكر الهمداني:

بتتبّع ورصد ما كتب من دراسات وبحوث وتحقيقات حول تراث وفكر الهمداني نجد أن هناك(٣) ثلاثة اتجاهات سيطرت وتسيطر على حقل الكتابات العربية المعاصرة وعلى النحو الآتي :

١) الاتجاه الأول :

ويمثِّل هذا الاتجاه الرعيل الأول من الباحثين العرب ومن أبرز هؤلاء إينستاس الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧م) محمد علي الأكوع (١٩٠٣-١٩٩٨م) حمد الجاسر (١٩٠٧-٢٠٠٠م)، يوسف محمد عبدالله (١٩٤٣- .....).

أن أهم ما يميِّز ممثلي الاتجاه الأول هو إنشغالهم بقضية معرفية علمية مركزية ترتبط بالمراجعة والنظر وإعادة تحقيق مؤلفات الهمداني وضبطها ضبطاً واضحاً صحيحاً.

ولقد إتخذت مسألة إعادة التحقيق والمراجعة والتدقيق في تراث الهمداني وضبطه لدى ممثلي الاتجاه الأول مسارين متوازيين يتمثَّل المسار الأول في إعادة التحقيق في النص المحقق على مستوى الألفاظ والمعاني والكلمات الدارجة والأسماء والمفاهيم والأماكن والمصطلحات والمواقع الواردة في نصوص الهمداني.

وفي سياق المسار الأول تعرَّضت نصوص الهمداني لعملية تحليل وتصحيح لغوي سواءً ما يتعلق منها بالأخطاء النحوية. أو ما يرتبط بشرح الكلمات والمعاني التي استقاها الهمداني من بيئته (اليمن). بالإضافة إلى الكلمات الدارجة غير اللغوية التي لا يعرف مدلولها الاصطلاحي.

كما خضعت عشرات المفاهيم لتحليل مصطلحي ولشرح مفصَّل ودقيق. وتم ضبط أسماء الكثير من الأماكن والمواقع أي ما يعرف -بالشق الجغرافي للنص-.

وبالنسبة للمسار الثاني فإن الباحثين العرب لم يكتفوا بإعادة التحقيق في النص المحقق من قبل المستشرقين. بل اتجهَّوا نحو ترجمة ونقل المقدمات والدراسات المرفقة بمؤلفات الهمداني والصادرة عن المستشرقين بلغاتهم الأوروبية (الإنجليزية، الألمانية) إلى اللغة العربية. ومراجعة العبارات والألفاظ بالإتفاق معهم. ويأتي كتاب

الهمداني "الجوهرتين العتيقتين.." في مقدمة تلك الكتب التي خضعت للمراجعة والترجمة والنقل من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية.

كما خضع النص الإنجليزي من كتاب الهمداني "صفة جزيرة العرب" والذي يصف اللغات أو اللهجات في الجزيرة العربية للمراجعة والتحليل والترجمة إلى اللغة العربية.[٦١]

وتواصلت جهود الاتجاه الأول من خلال ترجمة ونشر ما قدّمه المستشرقين من أبحاث ودراسات إلى الندوة الدولية الخاصة بالهمداني، وعددها ثلاثة عشر بحثاً باللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية. وتعد ترجمة ونشر تلك الدراسات خطوة رائدة في تمكين الباحثين العرب من الإطلاع على ما كتب عن الهمداني وفكره من قبل المستشرقين. وإعطاءهم بالتالي فرصة تحليل ونقد تلك الكتابات ومعرفة ما يكتبه الآخر وفقاً لرؤيته وتفسيراته.

٢) الاتجاه الثاني :

وتسيطر على بحوث ودراسات ومقالات ممثلي هذا الاتجاه قضية أساسية ورئيسية. وهي إثبات أسبقية الهمداني الزمنية والفكرية لعلماء ومفكري أوروبا من أمثال: غاليلو (١٥٦٤-١٦٤٢م) ولافوزييه (١٧٤٣-١٧٩٤م) وإسحاق نيوتن (١٦٤٢-١٧٣٧م). في عدد من الاكتشافات والنظريات العلمية. بإعتباره مؤسساً لها، وأول من تكلم في موضوعها ومنها: إثبات كروية الأرض، اكتشاف غاز الأوكسجين ونظرية الاحتراق وظاهرة القابلية المرتبطة بها، اكتشاف نظرية الجاذبية ونظرية آلية سقوط الأجسام، ريادته لعلم الأثنوغرافيا، تأسيسه لمنهج الملاحظة والمشاركة الخاص بعلم الأنثروبولوجيا.[٦٢]

لقد لجأ ممثلوا الاتجاه الثاني في إثبات أسبقية الهمداني على علماء أوروبا في العصر الحديث إلى المنهج المقارن أو الطريقة المقارنة. والأسئلة التي تطرح نفسها في هذا السياق هي: هل التزمت دراسات وبحوث الإتجاه الثاني بشروط المقارنة؟

وهل أدركت الفروق والاختلافات بين البنى المعرفية والاجتماعية والفضاء العقلي لعصر الهمداني (القرن العاشر الميلادي) والعصر الحديث (القرن الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين)؟ وهل توقَّفت أمام إمكانات النسق المعرفي والنظام المعرفي لعصر الهمداني وقدراته ودوره في حضور الأثنوغرافيا كعلم، وفي اكتشاف نظرية الجاذبية، ونظرية الإحتراق وغاز الأوكسجين بخصائصه، وبإثبات كروية الأرض.

بالعودة إلى دراسات وبحوث الإتجاه الثاني، وبعد إعمال عنصري التحليل والتفسير في المادة المعرفية التي انتجتها يتبّين لنا أنها بتأثير من إرادة إثبات السبق الزمني للهمداني، وبهدف بلوغ المقارنة أهدافها، أغفلت تلك الدراسات الفروق الواضحة التي تفصل بين البنى المعرفية والاجتماعية لعصر الهمداني والعصر الحديث، بين المعرفة الموضوعية والمؤسسة على التصَّور القياسي الكمي الرياضي في العصر الحديث، والمعرفة الذاتية القائمة على التصور الحسي النوعي والبرهان النظري في عصر الهمداني، بين طبيعة العلوم والمناهج التي تميّز بها عصر الهمداني، وبين العلوم والمناهج الحديثة في العصر الحديث.

ولقد انعكس ذلك كله في عملية تأويل تلك الدراسات لنصوص الهمداني. حيث فهمت مصطلحاته وتعابيره بغير معانيها ودلالاتها. وانتزعت من سياقها التأريخي وأخرجت عن إطار عصرها، وأكتسبت مضموناً معرفياً حديثاً.

من هنا ظهرت وتجسَّدت عملية الخلط الواضحة التي قامت بها تلك الدراسات بين علم الجغرافيا الذي أنطلق منه الهمداني في رصده لحالة المجتمع اليمني الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في القرن العاشر الميلادي في كتابه "صفة جزيرة العرب"، وبين علم الاثنوغرافيا الذي يعد من العلوم الحديثة، بين أسلوب المشاهدة الشخصية الذي اعتمد عليه الهمداني في وصفه لأحوال المجتمع اليمني وبين منهج الملاحظة والمشاركة وهو من المناهج الحديثة لعلم الانثربولوجيا، وبين مصطلح النسيم للهمداني، وبين مفهوم غاز الأوكسجين بخصائصه وتركيبة ودوره في عملية

الاحتراق والتنفس بين فيزياء آلية سقوط الأجسام، وبين حديث الهمداني عن حركة العناصر الأربعة (الهواء والماء والنار والأرض) وبين نظرية الجاذبية، وبين تشبيه الهمداني للأرض كحجر المغناطيس الذي يجذب قوة الحديد إلى كل جانب.

من كل ما تقدَّم نخلص إلى أن المادة المعرفية التي انتجتها معظم دراسات الإتجاه الثاني لا تعكس الخصائص المعرفية لفكر الهمداني بل تتناقض معه ومع نسقه المعرفي. وهذا ما يدفعنا إلى وصف تلك المقارنات بمقارنات غير مشروعة سواء على مستوى القضايا التي تناولتها أو على صعيد الأهداف المعرفية التي قامت بتحديدها.

لقد افتقرت النتائج المعرفية لتلك الدراسات لعناصر الموضوعية والواقعية والعلمية. ولم تتمكّن من انتاج معرفة موضوعية تعبَّر عن واقع الانجاز العلمي للهمداني وطبيعته في ضوء شروط عصره التاريخية والثقافية والمعرفية.

٣) الاتجاه الثالث :

بالمقارنة مع دراسات الاتجاه الثاني والذي كانت القضية المسيطرة على اهتمامهم وتفكيرهم هي إثبات الذات أمام الآخر الأوروبي. أي -إثبات قدرة العقل العربي- على الإبداع العلمي عبر تراث الهمداني وتأكيد تفوقه على الفكر الأوروبي الحديث.

فقد انشغل ممثلوا الاتجاه الثالث في دراساتهم لتراث الهمداني بإنتاج معرفة تساعد على بلورة فهم أعمق وأشمل بتاريخ اليمن الثقافي والاجتماعي والسياسي في العصور القديمة والعصر الوسيط (عصر الهمداني).[٦٣]

في هذا السياق سنحاول الوقوف أمام الدراسة الموسومة بـ"رواة الهمداني للاكليل -دراسة لرواية أبي نصر" وعلى سبيل المثال لا الحصر. لتبيان كيفية تعاملها مع

تراث الهمداني سواءً على مستوى الموضوعات التي تناولتها، أو على صعيد النتائج المعرفية التي توصلت إليها. بالإضافة إلى كيفية توظيفها لتلك النتائج.

تأتي الدراسة في سياق أبحاث سابقة للمؤلف يحاول من خلالها فهم التاريخ الاجتماعي لليمن ورصد التطور التاريخي للمجتمع اليمني وأشكال التنظيم الاجتماعي. "القبيلة".

يتخّذ مؤلف الدراسة رواية أبي نصر لصلتها المباشرة بقبيلة حمير اليمنية، وللهمداني في آن معاً. ويسعى إلى تبيان حجمها في بنية رواية الهمداني لنسب حمير. وكذلك معرفة التوافق بين توجّهات الهمداني في نسب قبيلة حمير وتوجهات أبو النصر في روايته.(٦٤)

وتزخر الدراسة بالكثير من الوقائع والتفاصيل. وما يهمّنا من كل ذلك المادة المعرفية التي انتجتها والتي تعيد النظر بمصداقية الصورة القبلية لليمن القديم ولطبيعة النظام الاجتماعي (القبيلة) المهيمن على تلك المرحلة كما قدَّمتها الكثير من الدراسات والأبحاث التاريخية والانثربولوجية.(٦٥)

في رأي الدراسة فإنّ تلك الصورة القبلية لم تعد قادرة على الصمود. وذلك بفعل عدم اتساقها مع مستوى التمدّن الاجتماعي كما ورد عند الهمداني في تقريره عن تطور فكرة الدولة، وعرضه الرائع لتطور نظام الملكية للأراضي والشواخص الحضارية فيها.

كما تكشف الدراسة عن استخدام الهمداني مصطلحات ذات دلاله اجتماعية تعكس مستوى من التمدّن، وتؤشر نظاماً اجتماعياً لا يتفق مع التصوّر القبلي للنظام الإجتماعي، ولها صلة بشكل متقدم من العلاقات الإنتاجية.(٦٦)

إن هذا الاستنتاج المعرفي للدراسة والمبني على قراءة تحليلية نقدية لنصوص الهمداني يشكّل تحوّلاً نوعياً في الموقف المعرفي من مسألة فهم وإدراك التاريخ

الاجتماعي لليمن، ويكشف عن حقائق معرفية وتاريخية جديدة تعيد النظر في ما ترسّخ في الأذهان والوعي من آراء وتحليلات تتعلّق بطابع البنية الاجتماعية للمجتمع اليمني في العصر القديم، والمراحل الأولى من العصر الوسيط.

لا ريب أن الاتجاهّات الثلاثة المسيطرة على حقل الكتابات العربية حول تراث وفكر الهمداني تعبرِّ عن حالة من الاختلاف في المواقف والأهداف من مسألة إحياء ودراسة واستثمار تراث الهمداني وفكره.

كما تكشف لنا في الوقت ذاته عن إختلاف آليات توظيف المادة المعرفية المنتجة من دراسة ذلك التراث عند كل إتجاه من الإتجاهات الثلاثة والمتأنية من إختلاف أهداف وشروط القراءة التراثية.

الخاتمة :

اكتشف الاستشراق تراث أبو الحسن الهمداني (٨٩٣-٩٧٠م) في العقد الثامن من القرن التاسع عشر الميلادي. ومنذ تلك الفترة وحتى العقد السادس من القرن العشرين توالت إكتشافات الإستشراق لتراث الهمداني.

وأياً يكن الموقف من الإستشراق ومن إختلاط دوافعه الغير العلمية بالعلمية. تقتضي الأمانة والموضوعية الإعتراف للمستشرقين بالفضل في إكتشاف تراث الهمداني والإعتناء به وتحقيق نصوصه وطباعتها ونشرها وإنتاج المعرفة بها.

وعن طريق الإستشراق والكتابات الإستشراقية تعرَّف أوائل الباحثين العرب على تراث الهمداني. وكان ذلك في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين. ومنذ تلك الفترة أنكب الباحثين العرب على تحقيق ودراسة تراث الهمداني وإنتاج المعرفة بفكره.

لقد كان تراث وفكر الهمداني ولا زال القاسم المشترك بين كل من الكتابات الإستشراقية والكتابات العربية المعاصرة. وإذ يحسب للمستشرقين حمل لواء الأكتشاف والريادة في تحقيق ونشر نصوص الهمداني. بالمقابل فإنه يحسب للباحثين العرب دورهم في إعادة النظر في النص المحقق من قبل المستشرقين واخضاعه للمراجعة والتحليل اللغوي والمعرفي، ومحاولة ضبطه ضبطاً واضحاً صحيحاً. وفي ذلك أثبتوا قدرة على التميَّز والتفوّق مقارنة بتحقيقات المستشرقين.

في الوقت الذي أكتسبت فيه الكتابات الإستشراقية قدرة على الإنتاج الكمي والكيفي والتأليف في حقول معرفية مختلفة ذات صلة بتراث الهمداني، نظراً لهيمنة العمل المؤسسي الجماعي على النشاط المعرفي الاستشراقي.

بالمقابل سيطرت النزعة الفردية على أعمال الباحثين العرب، وعلى طرائقهم في الإنتاج العلمي المتعلِّق بتراث الهمداني. ولإن كان العمل الفردي ضرورياً في العملية العلمية. فإن العمل المؤسسي ضروري لدعم البحث العلمي. وعلى الرغم من ذلك فهناك عدد لا بأس به من الدراسات العربية المتصّلة بفكر الهمداني قد كشفت عن إنجاز معرفي لمنتجيها، وهي في معظمها نتاج لجهود فردية.

لقد شغلت مسألة إثبات السبق الزمني والعلمي للهمداني على عدد من علماء أوروبا في العصر الحديث مساحة واسعة من إهتمام الباحثين العرب. وكادت تصل

إلى مستوى الظاهرة. وهذه المسألة يمكن قراءتها وتفسيرها في صورة رد فعل من قبل الكتابات العربية المعاصرة على اسلوب النظر اللاتأريخي والتعامل اللامنهجي للمستشرقين مع الإنجاز المعرفي للهمداني.

وبدلاً من أن تقوم الكتابات العربية المعاصرة بتوظيف جهودها لتوصيف وتصنيف الإنجاز المعرفي للهمداني، وتحديد الموقع الذي يستحقه في تاريخ الفكر الإنساني. إذا بها تقفز فوق المراحل والعصور لتصل بذلك الإنجاز إلى العصر الحديث، وتحديداً القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي. وتقّدم إنجازاً معرفياً لا يعبِّر عن إمكانات النسق المعرفي والنظام المعرفي والفضاء العقلي لعصر الهمداني، وبنية ذلك العصر المعرفية والإجتماعية. وهي بهذا الفعل اللامعرفي تكون قد تماثلت وتطابقت مع الكتابات الإستشراقية في أسلوب النظر اللاتاريخي والتعامل اللامنهجي مع إنجاز الهمداني المعرفي، ومع مسألة تحديد موقعه الطبيعي في تاريخ العلم وتاريخ الفكر الإنساني.

على الرغم من الجهود المعرفية القيمّة التي بذلها المستشرقين والباحثين العرب إلا أنَّ مؤلفات الهمداني لا زالت بحاجة إلى المزيد من المراجعة والتحليل والتحقيق. كما أن ترجمة مؤلفاته من العربية إلى اللغات الأوروبية هي الأخرى بحاجة إلى ترجمات دقيقة وعلمية وعصرية تعكس الواقع الفعلي لمعنى ومضمون نصوص الهمداني.

وبقدر حاجة الكتابات الإستشراقية إلى التحرَّر من هيمنة مفهوم المركزية الأوروبية في مسألة التأريخ لتاريخ الأفكار، ومن أسلوب النظر اللاتاريخي إلى تراث وفكر الهمداني، كذلك هي حاجة الكتابات العربية المعاصرة إلى الإبتعاد عن التوظيف الإيديولوجي السلبي للإنجاز المعرفي للهمداني والاستناد إلى كلٍ من المنهج التاريخي والمنهج السوسولوجي النقدي في إنتاج المعرفة بتراثه وفكره.

وتظَّل الدعوة ملّحة ومطلوبة من الباحثين العرب كما وهي من المستشرقين للبحث عن المفقود من تراث الهمداني. وهي الكتب العلمية والفلسفية التي تشكّل الجزء الأكبر من إنتاجه المعرفي. حيث ولم يظهر منها إلا كتاب "الجوهرتين . العتيقتين.. " ومقالة واحدة وهي المقالة العاشرة من (سرائر الحكمة) من بين أكثر من ثلاثين مقالة ما زالت مفقودة. فضلاً عن الأجزاء المفقودة من كتاب "الأكليل".

الهوامش:

(١) محمد أحمد الكامل: قراءة في مصادر ترجمة الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء، المجلد (٣٣)، ٢٠١٠م، ص(٦).

(٢)الحسن بن أحمد الهمداني: الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، تحقيق وتقديم يوسف محمد عبدالله ، الطبعة الأولى، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠١٣م، ص(٨).

(٣) راضي دغفوس، ، آثار بلاد اليمن من خلال نصوص الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣)، ٢٠١٠م، ص(٣٤٢).

(٤)الحسن بن أحمد الهمداني: الجوهرتين العتيقيتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، الطبعة الأولى ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة، ١٩٨٧م، ص(٩).

(٥)الحسن بن أحمد الهمداني: الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، تحقيق وتقديم يوسف محمد عبدالله ، الطبعة الأولى، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠١٣م، ص(٧).

(٦)المصدر السابق، ص(١١).

(٧)حسين عبدالله العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر،١٩٨٨م، ص(٩٤).

(٨)سلوى علي المؤيد: الهمداني وعصره ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣)، ٢٠١٠م، ص(٥٣).

(٩)المصدر السابق: ص(٥١).

(١٠)علي محمد زيد: معتزلة اليمن – دولة الهادي وفكره، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨١م، ص(٦٤).

(١١)عبدالحليم ريوفي: ما هية الإستشراق (النشأة ، المناهج والأهداف، الأصناف والوسائل)، الطبعة الأولى ، الجزائر ، دار المنابع، ٢٠١١م، ص(٦).

(١٢) محمد حسن زماني: الإستشراق .. تاريخه ومراحله ، مجلة "دراسات إستشراقية" العدد (١)، ٢٠١٤م، ص(١٨).

(١٣)إدوارد سعيد : الإستشراق : المعرفة – السلطة – الإنشاء ، الطبعة الثامنة ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية، ٢٠١٠م، ص(٨٠).

(١٤) محمد حسن زماني: الإستشراق، مصدر سابق، ص(٢٣).

(١٥)إدوارد سعيد : الإستشراق : مصدر سابق، ص(٨١).

(١٦)هيثم غالب الناهي، إدوارد سعيد وما بعد الإستشراق ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٤٢٦)، ٢٠١٤م، ص(٢٤٠).

(١٧)عبدالله محمد الأمين: الإستشراق في السيرة النبوية، الطبعة الأولى، مصر، دار الشروق،١٩٩٧م، ص(٣٤).

(١٨) محمد حسن زماني: الإستشراق، مصدر سابق، ص(٢٤).

(١٩) رضوان السيد: مراجعة الإستشراق ، مجلة الفكر العربي ، العدد (٣١)، ١٩٨٣م، ص(٩).

(٢٠)عبدالله إبراهيم: المركزية الغربية وإشكالية التكون والتمركز حول الذات، الطبعة الثانية، المغرب، ١٩٩٧م، ص(٤٦).

(٢١)إدوارد سعيد : الإستشراق : مصدر سابق، ص(٨٣).

(٢٢)المصدر السابق، ص(٢٤).

(٢٣) بيرن جاكلين: بلقيس وسليمان عند الهمداني وفي النقوش ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) ، العدد (خاص) ، الهمداني : قراءات معاصرة ، صنعاء، ٢٠١٠م، ص(٢٢٠).

(٢٤) وداد القاضي: قضية المرجعية بين الشرق والغرب ومستقبل الدراسات العربية والإسلامية في العالم الجديد ، مجلة التسامح ، العدد (٦)، ٢٠٠٤م، ص(١٨٠).

(٢٥) محمد عيسى صالحية: تغريب التراث بين الدبلوماسية والتجارة، الحقبة اليمانية ، بيروت ، دار الحداثة، ١٩٨٥م، ص(١٦).

(٢٦)المصدر السابق، ص(١٧).

(٢٧)المصدر السابق، ص(١٩).

(٢٨)المصدر السابق، ص(١٨).

(٢٩)المصدر السابق، ص(٢١).

(٣٠)المصدر السابق، ص(٢٢).

(٣١) روبرت برترام سرجنت : نثر وشعر من حضرموت ، بيروت، الدار العربية للعلوم، ١٩٨٤م، ص(٦٢).

(٣٢)صالح علي باصرة : دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر ، الطبعة الأولى، دار المسيرة، ٢٠٠١م، ص(٧٤).

(٣٣)راضي دغفوس: آثار بلاد اليمن من خلال نصوص الهمداني، مصدر سابق، ص(٣٥٠).

(٣٤)عبدالله الشيبة: دور الهمداني في الجغرافيا التاريخية لليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، العدد (٣٣)، ١٩٨٨م، ص(٥٢).

(٣٥) محمد عيسى صالحية: تغريب التراث بين الدبلوماسية والتجارة، الحقبة اليمانية ، المصدر السابق، ص(١٨).

(٣٦)المصدر السابق، ص(١٩).

(٣٧) كرسيتوفر تول : الهمداني العالم ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) ، عدد خاص الهمداني : قراءات معاصرة . صنعاء، ٢٠١٠م، ص(٢٨٢).

(٣٨) روزلند وايد: مواقع اثريه يذكرها الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣)، ٢٠١٠م، ص(٢٩٩).

(٣٩)المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(٤٠)المصدر السابق : ص (٣٠٠).

(٤١)المصدر السابق: ص (٣٠١).

(٤٢)الحسن بن أحمد الهمداني: الجوهرتين العتيقيتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، تحقيق محمد الشعيبي ، الطبعة الأولى، دمشق ، دار الكتاب، ١٩٨٢م، ص(٢٢).

(٤٣)حميد العواضي: لهجات جزيرة العرب كما يصفها الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) ، ٢٠١٠م، ص(٣٤٠).

(44)Dunlop, D,. Sources of Gold and Silver in islamic according of al-Hamdani. Studia Islamic, (8) 1957,p(24).

(٤٥) كرسيتوفر تول : الهمداني العالم المصدر السابق، ص(٢٨٢).

(٤٦) كرسيتوفر تول : الهمداني العالم المصدر السابق، ص(٢٨٣).

(٤٧) كرسيتوفر تول : الهمداني العالم المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٤٨) سالم يفوت: حفريات الإستشراق، في نقد العقل الإستشراقي، الطبعة الأولى ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٩م، ص(٢٤).

(٤٩)هاشم صالح: مخاضات الحداثة التنويرية – القطيعة الابستمولوجية في الفكر والحياة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دارالطليعة، ٢٠٠٨م، ص(١٤).

(٥٠)المصدر السابق : الصفحة نفسها.

(٥١)ارنست رينان: ابن رشد ، الطبعة الأولى ، مصر، دار النهضة، ١٩٥٧م، ص(١٣).

(٥٢)المصدر السابق: ص(١٥).

(٥٣) زيد بن علي الفضيل: الدور الثقافي لدولة الائمة باليمن في العصر الحديث ، مجلة الكلمة ، العدد (٥٧)،٢٠٠٧م، ص(١٢٩).

(٥٤)عبدالله البردوني: اليمن الجمهوري ، ط٢ ، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص(٢٤).

(٥٥) زيد بن علي الفضيل: المصدر السابق، ص(١٣٠).

(٥٦)هشام علي: القاضي إسماعيل الأكوع وكتابة تاريخ اليمن الثقافي، الطبعة الأولى، صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الإجتماعية، ٢٠٠٦م، ص(٣٧٨).

(٥٧)حميد العواضي: لهجات جزيرة العرب كما يصفها الهمداني ، المصدر السابق، ص(٣٤١).

(٥٨)المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٥٩)المصدر السابق: ص(٣٤٢).

(٦٠)عبد الإله بلقزيز : سؤال التراث في الفكر العربي المعاصر ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٤٠٨)، ٢٠١٣م، ص(٧٩).

(٦١)حميد العواضي: لهجات جزيرة العرب كما يصفها الهمداني ، المصدر السابق، ص(٣٤٣).

(٦٢) عبدالحكيم شايف: مشاهدات اثنوغرافية عند الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣)،٢٠١٠م.

- محمود إبراهيم صغيري: الهمداني والريادة العربية في علوم الأرض، مجلة الأكليل، العدد (١٠)، ١٩٨٢م.
- محمود إبراهيم صغيري، : مكانة الهمداني في تاريخ تطور مفهوم الإنسان لظاهرة الجاذبية ، مجلة الأكليل ، العدد (١)، ١٩٨٠م.
- احمد فؤاد باشا: الإتجاه العلمي عند الهمداني ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد (٥٧) ، ٦٢ ، ١٩٩٠م.

- عبدالرب حيدر: الهمداني ومنهجه التاريخي – الحضاري ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣)، ٢٠١٠م.

(٦٣)– عبدالله الشيبة: دور الهمداني في الجغرافيا التاريخية لليمن القديم، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٣٣)، ١٩٨٨م.

- نزار عبداللطيف الحديثي: رواة الهمداني للأكليل ، دراسة لرواية أبي النصر ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) العدد (خاص) الهمداني : قراءات معاصرة ، صنعاء، ٢٠١٠م.

- محمد عبده السروري: منظور الهمداني للمدينة في اليمن من خلال كتابه "صفة جزيرة العرب" ، دراسة مقارنة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣)، ٢٠١٠م.

- حميد العواضي: لهجات جزيرة العرب كما يصفها الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣)، ٢٠١٠م.

(٦٤) نزار عبداللطيف الحديثي: رواة الهمداني للأكليل ، دراسة لرواية أبي النصر ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) العدد (خاص) الهمداني : قراءات معاصرة ، صنعاء، ٢٠١٠م، ص(٤٥٠).

(٦٥)على سبيل المثال لا الحصر:

- محمد محسن الظاهري: الدور السياسي للقبيلة في اليمن (١٩٦٢–١٩٩٠) ، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.

-فضل علي ابو غانم: البنية القبلية في اليمن بين الإستمرار والتغيير ، ط٣ ، دمشق، مكتبة الكاتب العربي، ٢٠٠٣م.

(٦٦) نزار عبداللطيف الحديثي: رواة الهمداني للأكليل ، دراسة لرواية أبي النصر ، مصدر سابق، ص(٤٥١).

قائمة المصادر :

١. الأمين عبدالله محمد (١٩٩٧) : الإستشراق في السيرة النبوية، الطبعة الأولى، مصر، دار الشروق.

٢. ابراهيم الطيب (٢٠٠٤) : الإستشراق الفرنسي وتعدّد مهامه، الطبعة الأولى، الجزائر، دار المنابع.

٣. إبراهيم عبدالله (١٩٩٧): المركزية الغربية وإشكالية التكون والتمركز حول الذات ، الطبعة الثانية ، المغرب.

٤. ابو غانم فضل علي (٢٠٠٣) : البنية القبلية في اليمن بين الإستمرار والتغيير ، ط٣ ، دمشق، مكتبة الكاتب العربي.

٥. ابو غانم فضل علي (١٩٩٠) : القبيلة والدولة في اليمن ، مصر، دار المنار.

٦. ابو العينين فتحي (١٩٩٠) : التمايز الاجتماعي في العمران البشري – قراءة سوسولوجية في مقدمة ابن خلدون– ، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية–جامعة قطر، العدد(٢).

٧. البردوني عبدالله (٢٠٠٨) : اليمن الجمهوري ، ط٢ ، صنعاء.

٨. باشا احمد فؤاد (١٩٩٠) : الإتجاه العلمي عند الهمداني ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد (٥٧) .

٩. باصرة صالح علي (٢٠٠١) : دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دار المسيرة.

١٠. بلقزيز عبد الإله (٢٠١٣) : سؤال التراث في الفكر العربي المعاصر ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٤٠٨).

١١. جاكلين ، بيرن (٢٠١٠)، بلقيس وسليمان عند الهمداني وفي النقوش ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) ، العدد (خاص) ، الهمداني : قراءات معاصرة ، صنعاء.

١٢. تول، كرسيتوفر (٢٠١٠) : الهمداني العالم ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) ، عدد خاص الهمداني : قراءات معاصرة . صنعاء.

١٣. تيزني، طيب (١٩٨٢) : مشروع رؤية جديدة للفكر العربي منذ بداياته حتى المرحلة المعاصرة ، الطبعة الأولى، سوريا، دار دمشق.

١٤. الجابري، محمد عابد (١٩٨٢) : نحن والتراث ، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ، الطبعة الأولى ، المغرب ، دار توبقال.
١٥. الحديثي، نزار عبداللطيف (٢٠١٠) : رواة الهمداني للأكليل، دراسة لرواية أبي النصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) العدد (خاص) الهمداني : قراءات معاصرة ، صنعاء.
١٦. حيدر، عبدالرب (٢٠١٠) : الهمداني ومنهجه التاريخي – الحضاري ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣).
١٧. دغفوس، راضي (٢٠١٠) ، آثار بلاد اليمن من خلال نصوص الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣).
١٨. رينان، ارنست (١٩٥٧) : ابن رشد ، الطبعة الأولى ، مصر، دار النهضة.
١٩. ريوفي، عبدالحليم (٢٠١١) ، ما هية الإستشراق (النشأة ، المناهج والأهداف، الأصناف والوسائل) ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، دار المنابع.
٢٠. زماني، محمد حسن (٢٠١٤) : الإستشراق .. تاريخه ومراحله ، مجلة "دراسات إستشراقية" العدد (١) .
٢١. زيد، علي محمد (١٩٨١) : معتزلة اليمن – دولة الهادي وفكره، الطبعة الأولى ، مركز الدراسات والبحوث اليمني.
٢٢. السروري، محمد عبده (٢٠١٠) : منظور الهمداني للمدينة في اليمن من خلال كتابه "صفة جزيرة العرب"، دراسة مقارنة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) .
٢٣. السيد، رضوان (١٩٨٣) : مراجعة الإستشراق ، مجلة الفكر العربي ، العدد (٣١).
٢٤. سعيد إدوارد (٢٠١٠) : الإستشراق : المعرفة – السلطة – الإنشاء ، الطبعة الثامنة ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية.
٢٥. سرجنت، روبرت برترام (١٩٨٤) : نثر وشعر من حضرموت ، بيروت، الدار العربية للعلوم .
٢٦. شايف، عبدالحكيم (٢٠١٠) : مشاهدات اثنوغرافية عند الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) .

٢٧. الشيبة، عبدالله (١٩٨٨) : دور الهمداني في الجغرافيا التاريخية لليمن القديم، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٣٣).
٢٨. صالح، هاشم (٢٠٠٨) : مخاضات الحداثة التنويرية – القطيعة الابستمولوجية في الفكر والحياة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الطليعة.
٢٩. صالحية ، محمد عيسى (١٩٨٥) : تغريب التراث بين الدبلوماسية والتجارة، الحقبة اليمانية ، بيروت ، دار الحداثة .
٣٠. صغيري، محمود إبراهيم (١٩٨٢) : الهمداني والريادة العربية في علوم الأرض ، مجلة الأكليل ، العدد (١٠).
٣١. صغيري، محمود إبراهيم (١٩٨٠) : مكانة الهمداني في تاريخ تطور مفهوم الإنسان لظاهرة الجاذبية ، مجلة الأكليل ، العدد (١).
٣٢. صغيري، محمود إبراهيم (١٩٨٠) : نظرية الهمداني في الإحتراق ومكانتها في تاريخ العلم ، مجلة الأكليل ، العدد (٢٢) .
٣٣. الظاهري، محمد محسن (١٩٩٦): الدور السياسي للقبيلة في اليمن (١٩٦٢-١٩٩٠)، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي.
٣٤. العواضي، حميد (٢٠١٠) ، لهجات جزيرة العرب كما يصفها الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) ،
٣٥. علي، هشام (٢٠٠٦)، القاضي إسماعيل الأكوع وكتابة تاريخ اليمن الثقافي، الطبعة الأولى، صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الإجتماعية.
٣٦. العمري، حسين عبدالله (١٩٨٨) ، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر.
٣٧. الفضيل، زيد بن علي(٢٠٠٧)، الدور الثقافي لدولة الائمة باليمن في العصر الحديث، مجلة الكلمة ، العدد (٥٧).
٣٨. فخري، أحمد (١٩٨٥) : اليمن ماضيها وحاضرها ، عدن ، دار الهمداني.
٣٩. القاضي، وداد (٢٠٠٤) : قضية المرجعية بين الشرق والغرب ومستقبل الدراسات العربية والإسلامية في العالم الجديد ، مجلة التسامح ، العدد (٦).
٤٠. الكامل، محمد أحمد (٢٠١٠) ، قراءة في مصادر ترجمة الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء، المجلد (٣٣) .

٤١. المؤيد، سلوى علي (٢٠١٠) ، الهمداني وعصره، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) .

٤٢. الناهي، هيثم غالب (٢٠١٤) ، إدوارد سعيد وما بعد الإستشراق ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٤٢٦).

٤٣. الهمداني، الحسن بن أحمد (٢٠١٣) ، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، تحقيق وتقديم يوسف محمد عبدالله ، الطبعة الأولى، صنعاء، مكتبة الإرشاد.

٤٤. الهمداني، الحسن بن أحمد (١٩٨٢) ، الجوهرتين العتيقيتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، تحقيق محمد الشعيبي ، الطبعة الأولى، دمشق ، دار الكتاب.

٤٥. الهمداني، الحسن بن أحمد (١٩٨٧) ، الجوهرتين العتيقيتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، الطبعة الأولى ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة.

٤٦. وايد، روزلند (٢٠١٠) ، مواقع اثريه يذكرها الهمداني ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة صنعاء ، المجلد (٣٣) .

٤٧. يفوت، سالم (١٩٨٩) ، حفريات الإستشراق ، في نقد العقل الإستشراقي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الطليعة.

المراجع باللغة الإنجليزية:

Gold steien, T, (1995). Down of Modern science, From the ancient Greeks to the renaissance. New York : Dacpo press.

Brinkley, M, (1993). The Calligraphic state, Textual domination and History in a Uaslim Society. Berkeley: Berkeley unviersitt at cal. Press.

Dunlop, D, (1957). Sources of Gold and Silver in islamic according of al-Hamdani. Studia Islamic, (8).

Beeston, A, (1986). Hamdani and Tababiah. Sanaa : public ations of Sanaa unrersity.